اسرار هروب عبد الاله من قصر الرحاب

صورة نادرة تجمع بين عبد الإله وفيصل الثاني

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1669) السنة السابعة
الاثنين (7) كانون الاول 2009

4
كشف النقاب عن حياة مس بيل العاطفية

10
شارع الرشيد وخزين الذاكرة

كتب روايات عدة عن مصرع نوري السعيد الا ان معظم الباحثين فاتهم مصدر مهم هو الاضبارة التحقيقية التي كانت تحت تصرف مديرية الاستخبارات العسكرية بوزارة الدفاع بعد ثورة ١٩٥٨، ومن الحقائق ان حاكم التحقيق الذي اجرى التحقيق في مصرع نوري السعيد، هو انا..

مصرع نوري السعيد كما جاء في الاضبارة التحقيقية

يحيى الدراجي

وقد قمت بالتحقيق في موضوع مصرع نوري السعيد في مبنى الاستخبارات العسكرية وبغرفة معاون الاستخبارات العسكرية الاستاذ المؤرخ خليل ابراهيم، وبأمر من الحاكم العسكري انذاك.

لا ادري ماذا حل بالاضبارة التحقيقية، واين هي الان؟ ولكني استعين بالذاكرة وبعض الملاحظات المعروفة لدي لأروي ما توصل اليه التحقيق في مصرع نوري السعيد، اظهارا للحقيقة كما مرت علي وايضاحا لما طمس من التفاصيل الرسمية حولها، مشاركة للجهد الذي بذله السيد هادي حسن عليوي مشكورا.

اولا: بأمر من الحاكم العسكري العام انذاك المرحوم احمد صالح العبدي ابلغني المرحوم رفعت الحاج سري . مدير الاستخبارات العسكرية، حيث كنت الحاكم (القاضي) المنتدب للتحقيق في مقر مديرية الاستخبارات العسكرية بالتحقيق مع رجلين لهما معلومات عن مصرع نوري السعيد جلبها السيد حامد جاسم الذي قدمه لي ليلا . ماجد محمد امين على انه أخ الزعيم عبد الكريم قاسم.

فبدأت بتدوين اقوال حامد جاسم في غرفة معاون مدير الاستخبارات العسكرية الرئيس الاول خليل ابراهيم في المديرية المجاورة لغرفة المدير وبحضوره وحضور ماجد محمد امين ادخل علي وكان يرتدي عباءة سوداء وعقالا ويشماغا وأدلى بما يلي:

"ان اثنين من جيرانه في كرادة مريم من صيادي السمك اسم اولهما حسن واخوه المدعو حسين هما اللذان اركبا نوري السعيد من القصر ذي "المسناية" وهي شرفة الدار العائدة الى الدكتور صالح البصام القريبة من دار نوري السعيد ولقد استقدم المذكوران حسن وحسين لضبط اقوالهما مع حامد جاسم الذي جلبهما معه الى وزارة الدفاع".

وكان ماجد محمد امين ينبهني الى ان حامد جاسم هو اخو الزعيم عبد الكريم قاسم، واللغة الدارجة (اللهجة) تجوز النطق بحرف الجيم قافا فجاسم هو قاسم كما هو معروف.

ضبطت افادة الاخوين وهما بملابسهما البسيطة (الدشداشة واليشماغ الملفوف على عرقجين) وحزام جلدي يلف الوسط من جسيهما.

وقد شهدا بانهما فجر يوم الثورة يوم ١٤/ تموز ١٩٥٨ كانا بعد لملمة شباك الصيد في زورقهما قرب مسناية . شرفة دار الدكتور صالح البصام التي لها باب على النهر وبعد سماعهما اطلاقات نارية كثيفة في محل قريب منهما فوجئنا برجل يرتدي بجامة زرقاء ويحمل بيده مسدسين وقد نادى عليهما وهما قرب الجرف طالبا الركوب في زورقهما تحت التهديد ولم يعرفاه.

وكان في محل الحادث رجل طاعن في السن يسبح في النهر وآخر يرتدي سدارة واقفا قرب سيارة تنتظر السابح الذي ترك السباحة في النهر للسبب نفسه. وقد ظهر ان الشخص السابح هو الاستاذ داود سمرة رئيس محكمة التمييز انذاك وهو يهودي، كليل البصر تعود ان يسبح هناك كل صباح ومعه سائقه الحاج ابراهيم يعينه في الولوج الى الماء والخروج منه.. فقررت استقدامهما بعد ذلك لضبط شهادتهما.

واستمر الاخوان حسن وحسين في افادتيهما، انهما وجدا لابس البجامة الزرقاء حامل المسدسين داخل زورقهما وطلب منهما ان يجدفا شمالا ليوصلاه الى مركز الشرطة. فأطاعاه خوفا وابتعدا عن باب يطل على النهر لدار نوري السعيد عند صعودهما في النهر. ثم قبل وصولهما مخفر الشرطة طلب منهما ان يعودا الى قصر الدكتور البصام بعد ان اخذ صوت لعلعة الرصاص يشتد وهو يدمدم "ماكو فايدة.. شيسوي سعيد قزاز؟".. (وزير الداخلية انذاك).

وفعلا عند وصوله مسناية الدكتور البصام صعدها ووجد هناك مرتضى اخ الدكتور صالح البصام الموظف في السكك والذي اسرع الى بيت اخيه بعد ان سمع بدوي الرصاص قرب بيت اخيه. لينقله وعائلته الى داره ولما شاهد مرتضى نوري السعيد يصعد المسناية قال له "شكو بعد.. كلشي خلص" فدخل نوري السعيد حديقة الدار وخلفه مرتضى البصام وشاهد الدكتور صالح واهله على أهبة ترك الدار..

فطلب منهم ان يوصلوه الى دار الاسترابادي في الكاظمية وفعلا اخذ مرتضى البصام مفتاح سيارة الدكتور التي كانت في الكراج وهي امريكية سوداء ليدخل بدلها سيارته المرسيدس الحمراء..وبعد اتمامه هذه العملية، ادخل نوري السعيد في صندوق سيارته المرسيدس الحمراء وبعد انطلاق الدكتور البصام وعائلته بسيارته السوداء فتح مرتضى باب الكراج وخرج بها وفي صندوقها نوري السعيد متوجها الى الكاظمية والى بيت الحاج محمود الاسترابادي.. الواقع في محلة القطانة حيث قضى ليلة هناك. وهو صديق للعائلة وكان مرتبكا خصوصا بعد ان صدر بيان القيادة العامة للقوات المسلحة واذيع من محطة اذاعة بغداد بأن من يلق القبض على الخائن نوري السعيد حيا او ميتا فله جائزة قدرها عشرة الاف دينار..

ثانيا: ماذا حدث للقوة المكلفة من قبل قيادة الثورة بالقبض على نوري السعيد..؟..

لقد كان دليل القوة المهاجمة لدار نوري السعيد على الضفة القريبة لنهر دجلة. الكرخ . المقدم وصفي طاهر لكونه مرافقا سابقا لنوري السعيد يعرف الدار مدخلا ومخرجا فلما وصلت القوة المكلفة بالمهمة وانتشرت حول الدار والدور المجاورة بما فيها دار الدكتور الاسترابادي وصل وصفي طاهر الدار وفتش عن نوري السعيد الذي كان وحيدا في داره ليلتئذ فلم يجده فظن وصفي انه هرب من النفق المؤدي الى النهر حيث يوجد زورق بخاري لنوري السعيد فلم يجد وصفي طاهر شيئا واكثر الظن انه في تلك اللحظة كان نوري السعيد في الزورق مع صيادي الاسماك حسن وحسين مغربا في النهر قاصدا مركز الشرطة للاتصال بسعيد قزاز بالتلفون لمعرفة ما يجري وعندما يئس وصفي طاهر عاد للدار يفتشه هو ومن معه وبذلك تمكن نوري السعيد من الافلات من قبضة القوة التي كانت تحاصر الدار بدلالة وصفي طاهر، والهرب من دار الدكتور صالح مهدي البصام بسيارة اخيه مرتضى المرسيدس الحمراء.. كما ذكرنا.. متابعا طريق الصالحية فالكاظمية، فدار الاسترابادي القديمة الكبيرة حيث قضى ليلة الرعب الكبير هناك.

وعندما شعر نوري السعيد بان لا نجدة للحكم الملكي من الخارج وتيقن من سيطرة الثوار الجمهوريين على البلد، قرر الهروب.. الى اين؟ وكيف؟.. هنا جاءت الافادات التي ضبطت اخر التحقيق مفسرة لها.. فلقد ظهر من الاقوال المدونة في الاضبارة التحقيقيةانه ترك دار محمود الاسترابادي بصحبة زوجة الاسترابادي . ببيبة سيد علي قطب، وخادمتها الفارسية زهرة حيدر بعد ظهر يوم ١٥/تموز ١٩٥٨ في سيارة تعود لآل الاسترابادي. بملابس النساء . العباءة والبوشي . ليكون نوري السعيد مختفيا عن الانظار فكان ككاعبات عمر بن ابي ربيعة.

ثلاثة اشخاص كلهم كاعب المظهر قصدوا دارا بالبتاويين تعود لاخ الوزير ضياء جعفر ولكنهم تركوها وطلب نوري السعيد التوجه الى دار الشيخ الاقطاعي المعروف انذاك محمد العريبي شيخ البو محمد في العمارة يقيم في بغداد مع زوجته في الحجية فتنة لانه عضو في البرلمان ومعه . الملة . وهو سكرتير وكاتب الحسابات ومدير البيت وكان هذه المره موكبهم ماشيا.. ولعدم التأكد من الدار صاروا يركضون فسقط الرداء الاسود . العباءة من على رأس نوري السعيد فسحبها لفوق وظهر شعر رأسه وطرف بجامته الزرقاء فصاح الاطفال "هذا رجال يلبس لبس نسوان" فتجمع رجال المحلة ونساؤها وطاردوهم وكان نوري السعيد يقاوم ويطلق النار على ملاحقيه ويحتمي بمداخل البيوت وهي في محلة البتاويين تكون فوق وخلف عتبة مرتفعة قليلا، وانه اصيب بطلق ناري...

واصيبت زوجة محمود الاسترابادي . ببيبة قطب بطلقة قاتلة من المهاجمين من اهل المنطقة واصيبت الخادمة الايرانية في غير مقتل ثم حضر اهل المحلة الى موقع الحادث.

وبعد حوالي الربع الى النصف ساعة حضر المقدم وصفي طاهر مع قلة من الجنود.. فوجد نوري السعيد مطروحا مصابا بطلق ناري في رأسه لا يعرف الذي قتله.

لذلك جاء الشك بأنه انتحر ولم يخرج التحقيق بنتيجة واضحة تماما هل قتل ام انتحر؟.. لسبب واضح بسيط هو ان وصفي طاهر افرغ عتاد رشاشته في جسد نوري السعيد وهو ميت وقد يكون بمشاركة الجنود الذين معه وقد طلب وصفي من الجمهرة الموجودة سحب الجثة الى ساحة النصر القريبة ووضع الجثة في سيارته العسكرية . الستيشن . الى باب وزارة الدفاع حيث تلاقفها غضب الجماهير وسحلوها واحرقت قرب محلة الفضل ولم يبق من شهود الحادث حيا سوى الخادمة زهرة حيدر وقد فقد التحقيق اهم عنصر فني لكشف الحقيقة وهو التقرير الطبي العدلي الذي يوضح سبب الوفاة في كل حادثة قتل وهو دليل التحقيق في قضايا القتل عموما وبمختلف انواعه.

وقد ادلى وصفي بحديث صحفي يومها الى مراسل جريدة الاهرام القاهرية اذ كان في بغداد ونشر على الصفحة الاولى في عددها الوارد بعد الحادث مع صورة كبيرة لوصفي طاهر مع مانشيت باللون الاحمر "انا قتلت نوري السعيد" وحيث اني كنت اراقب المطبوعات في دائرة الاستخبارات العسكرية معاونا لرفعت الحاج سري فقد استقدمت وصفي طاهر وافهمته ان هذا النشر حدث بدون اذن لتقدير اهمية نشره واعلانه لايجوز له وانما للجهة العليا. ومنعت توزيع ذلك العدد ولم يوزع فعلا.

اين الاضبارة التحقيقية الان؟.. لا ادري.. واغلب الظن انها كانت مع الاضابير التي جمعتها ثورة تموز ١٩٥٨ في وزارة الدفاع وبعد ان هوجم عبد الكريم قاسم في مقره بوزارة الدفاع في يوم ٨/ شباط ١٩٦٣ ودك المقر ربما احترقت الاضبارة او تلفت مع مثيلاتها وربما تكون مازالت موجودة في مكان ما.

واعرب عن شكري للكاتب المحترم الذي تجشم عناء البحث.. اذ جمع ست روايات لمصرع نوري السعيد الحقها بخاتمة . سماها نهاية هي استنتاجاته. وكان قريبا مما عرضناه سالفا معتمدين على الذاكرة عن اضبارة تحقيقية عمرها (٣١) سنة ولو ان هذا الجهد بدا ناقصا لعدم اطلاعه على ما نشر في العددين ١، ٢ من مجلة افاق عربية لسنة ١٩٨٦ والصفحة (٧٣) من العدد الثاني شباط ١٩٨٦ بالذات لكان قد اغنانا عن هذا التعليق الذي سميناه (المفيد في مصرع نوري السعيد).

وقانا الله الزلل في القول والعمل من اجل الحقيقة اظهارا او اشهارا علقت على هذا التحقيق.

عن مجلة افاق عربية 1977

اصيبت زوجة محمود الاسترابادي . ببيبة قطب بطلقة قاتلة من المهاجمين من اهل المنطقة واصيبت الخادمة الايرانية في غير مقتل ثم حضر اهل المحلة الى موقع الحادث.

بعد 31 سنة من صمته الدائم

خليل كنة يروي احداث الماضي

كيف كانت تجري الانتخابات النيابية في العراق؟

رشيد الرماحي

كانت الانتخابات النيابية في العراق مثار اهتمام البلاط الملكي وكل الساسة العراقيين مؤيدين كانوا ام معارضين.. وقد تدخلت الحكومات المتعاقبة لتضمن الاكثرية المؤيدة لها لاسباب تبدو للوهلة الاولى وجيهة حسب تعبير السيد خليل كنه، لكن هذا التدخل السافر كان احد العوامل الرئيسية في تفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.. خليل كنه السياسي المعروف الذي ظل صامتا على مدى ٣١ سنة يروي هنا جوانب مهمة من لعبة الانتخابات التي احترق بسببها اكثر من سياسي لاسيما اولئك الذين ايدوا نوري السعيد في سياسته المعلنة والخفية طوال مدة حكمه وكان كنه احد هؤلاء وهو يعترف هنا بصراحة فيقول (نعم تدخلنا لصالح الاكثرية ولنضمن وصول المثقفين الى المجلس)..

ابن المحلة!.

يقول خليل كنة وهو يتحدث عن الحياة النيابية السليمة في العراق انها لم تتحقق بسبب غياب الوعي الجماهيري لاننا لو نظرنا الى الحياة النيابية في اوربا وامريكا لوجدناها قد تدرجت سنة بعد اخرى حتى وصلت الى صيغتها النهائية المثالية.. وماحدث في بغداد وبقية الالوية (المحافظات) كان العكس، فالى سنين قليلة قبل اندلاع ثورة ١٤ تموز كان الوعي مفقودا بين الجماهير ولفترة طويلة بدليل ان ابناء المحلة الواحدة في بغداد مثلا كانوا ينتخبون احد ابناء محلتهم بغض النظر عن اتجاهه السياسي الذي يدين له، فما دام المرشح هو ابن المحلة وهو جيد ومرضي عنه فلابد من ان يفوز بالنيابة وعندما تترك المسألة على هذا الشكل ستجد نواب بغداد وهي العاصمة كلهم يفوزون وهنا لايجد المتعلم مجالا له كي يسهم في العملية الانتخابية علما ان في المجلس عدة لجان وكل القوانين قبل التشريع لابد من ان تمر على المجلس النيابي لمناقشتها فيقتضي والحالة هذه ان يضم المجلس المنتخب نخبة من المتعلمين باستطاعتهم دراسة ومناقشة هذه القوانين واجراء التعديل عليها قبل اقرارها وعلى هذا الاساس لابد من التدخل في الانتخابات لنضمن داخل المجلس كفاءات يعتمد عليها!.

(نايب) في الارياف!.

بعد كل هذا اضيف (الحديث مازال للسيد كنه) ان الحكومة اذا ارادت ان تفرض شخصا ما وتجعله نائبا فان المرشح الاخر المنافس له لايستطيع المقاومة فيقبل بالهزيمة دون ان تمس كرامته، فضلا عن ذلك فان مفوض الشرطة خارج بغداد كان باستطاعته ان يرجح كفة مرشح ما على غيره وعلى هذا الاساس فان كل الحكومات المتعاقبة لم تترك الانتخابات حرة بل تدخلت اكثر من مرة لتضمن مجيء عناصر مؤيدة ومثقفة لها اذكر مرة اثناء قيام وزارة نور الدين محمود اننا ارسلنا على خيون العبيد وهو من شيوخ الناصرية وطلبنا منه الترشيح فقال لنوري باشا (ميخالف بس لازم اسوي حلف مع رؤساء العشاير لو ما ارشح)..

قلنا له.. لا احنه منقبل.. احنه دائما نفرض على العشاير بعض المثقفين لان في المجلس لجانا تتطلب الدراية والكفاءة..

قال: زين اتفقنا.. ولكن بعد التي واللتيا قال لنوري السعيد (خلي الامير يكلي)! وهنا فقد نوري صوابه فزجره قائلا (انت متستحي ليش خليتني احجي كل هذه المدة اذا كنت تعتقد ان الامير ميرضه)!.

احمد مختار بابان

مرة بين النواب داخل مجلسهم وخاطب المعارضة قائلا (استقيلوا اذا كانت لكم شعبية خارج المجلس) واعتقد انه بكلامه هذا كان يتحدث بواقعية ويعترف بالتدخل في الانتخابات، لان طبيعة الوضع القائم انذاك وضمان المصلحة العامة كانتا تتطلبان التدخل، لكن الشيء الذي يؤاخذ عليه رجال الحكم في العراق انهم ماكانوا يؤمنون بالديمقراطية ولم يحاولوا توعية المواطنين على الشعور بالمواطنة بدلا من الشعور بالعشيرة او المحلة (هذي مصارت مع الاسف الشديد) وكانت المعارضة تطالب باجراء الانتخابات بشكل مباشر وهذا غير ممكن في البداية لان اللواء (المحافظة) كان منطقة انتخابية واحدة وكانت الاصوات تأتي من خارجه لتحقق فوز فلان وفلان.. وبعد ذلك تطورت بغداد فصارت فيها ١٣ منطقة انتخابية بمعنى ان كل ٣- ٤ محلات اصبحت منطقة انتخابية وعندما جاءت وزارة نور الدين محمود تحقق مطلب المعارضة في الانتخاب المباشر لكن المشكلة لم تحل مادام الوعي قد ظل غائبا!.

(ليش ثرتوا علينه)!.

اذكر ايام سجني في زمن عبدالكريم قاسم ان جاءني ضابط سجين برتبة رئيس اول ركن (رائد) جاء ليستحم في ردهتنا وبعد الانتهاء من الاستحمام تبادلت الحديث معه مطولا.. قلت له:

المجلس النيابي ايام زمان

المصلحة اقتضت التدخل!.

ماذا تنتظر –يقول كنه– من هذا الوضع داخل وخارج بغداد اذا كان ممثلوه على هذا الشكل.. واذكر ان نوري وقف

–انتوا ليش ثرتوا علينا؟.

×اجاب:

–الحكومة ارسلتنا الى امريكا وانكلترة وبعد انتهاء دراستنا اطلعنا على الاوضاع هناك و(شفنا الدنيا حلوة) وقررنا بعد عودتنا الى الوطن تغيير الوضع لنماشي تلك الشعوب التي تنعم بالحرية!.

×قاطعته: هل عرفت عدد السنين التي قطعتها هذه الشعوب حتى وصلت الى ماهي عليه.. ان النظام الذي ارسلك للخارج كي تتعلم وتصبح اكفأ منهم كان يتوخى ان تعود الى وطنك مع زملائك لتعملوا على التطوير نحو الاحسن، وهذا لن يتحقق بالانقلابات بل بالتدرج الطبيعي!.

وهنا التفت نحوي قائلا (وهسه شنسوي)؟.

–اجبته: انت متكلي شنسوي وانت سجين الان!.

خلافي معه

×قلت لكنه.. ومتى بدأ الخلاف بينك وبين السعيد؟ اجاب:

–كانت خطة نوري ان يكون هو الحاكم المطلق ونحن ادوات شطرنج هو (يحضرنه ويوجهنه) ولابد من ان نطلب رضاه دائما ولكن اذا اخذنا حرية الرأي فلا! والحقيقة انه وظف كل امكانياته ودسائسه لابعادي عن المسرح السياسي اخرها يوم وافقت الحكومة على اعادة النظر بقانون تنسيق موظفي الدولة، وكان المفروض على وزير العدلية ان يذهب الى لجنة قراءة هذه اللائحة في مجلس النواب وفوجئت بالوزير يرفض الذهاب الى المجلس ويبدو ان ذلك تم بالاتفاق مع احمد مختار بابان وكان يومها يشغل منصب نائب رئيس الوزراء فطلب الاخير مني ان اشارك في مناقشة اللائحة بدلا من وزير العدلية، قلت لبابان:

–انت تعرف ان النواب حين يأتون لمناقشة لائحة ما يتوخون اجراء تغييرات جذرية فيها خدمة لمصالحهم ومصالح اقربائهم واصدقائهم فما موقف الوزارة من هذه الطلبات؟.

×اجاب بابان:

–احنا من حيث المبدأ قبلنا اعادة النظر بقانون تنسيق موظفي الدولة! وعلى هذا الاساس شاركت في المناقشة لكني عرفت في مابعد ان احمد مختار بابان اخبر نوري السعيد بأن خليل كنه وافق على ادخال تعديلات جوهرية على القانون وتطوع عبدالله القصاب ليزيد الطين بلة حين قال للسعيد، ان خليل كنه غيّر كل ماجاء في القانون من اوله الى آخره.. وثار السعيد و(زعل) عليّ وكانت المناقشة حادة معه!.

تدخلت لضمان وصول المثقفين الى المجلس

(الباشا) يتحدى المعارضة قائلا: استقيلوا اذا كانت لديكم شعبية خارج المجلس

حوار اجراه الصحفي الراحل رشيد الرماحي نشر في مجلة الف باء نيسان 1973

خواطر واحاديث في التاريخ

كشف النقاب عن حياة "مس بيل" العاطفية

نجدة فتحي صفوة

ظهر في فيلم (المسألة الكبرى) الذي اخرجه الفنان محمد شكري جميل مشهد عاطفي بين "مس بيل" و "ليجمان" تقول له فيه: "انت مستحيل... ولا ادري لماذا احبك" وينتهي المشهد بقبلة قصيرة ليوحي بوجود علاقة عاطفية، او قل غرامية، بين مس بيل وليجمان، وذلك امر لم تشر اليه اية دراسة كتبت عنهما، ولا يظهر له اثر في الكمية الهائلة من رسائل مس بيل المشهورة التي كانت تبعث بها تباعا من بغداد الى ابويها واصدقائها. بل هنالك - على العكس من ذلك - اشارات تدل على انها لم تكن راضية عن تصرفات ليجمان في العراق، ولا عن اسلوبه في التعامل مع اهل البلاد.

المس بيل

فهل كان هنالك مصدر لا نعرفه استند اليه كاتب (سيناريو) الفيلم، ام انه كان من بنات خياله، اضافة رغبة في ادخال عنصر عاطفي كاد الفيلم - بحكم موضوعه - يخلو من سواه؟ وفي هذه الحالة، لنا ان نتساءل هل يجوز لكاتب (السيناريو) او مخرج الفيلم ان يدخل فيه امرا ليس له اساس تاريخي، وما حدود التصرف المسموح به في الحقائق التاريخية؟

المهم ان مس بيل زارت العراق قبل الحرب العالمية الاولى مرتين، خلال رحلات قامت بها في سورية واسيا الصغرى للتنقيب عن آثارها، وكانت اولاهما في سنة ١٩٠٩ والثانية في سنة ١٩١١.

وفي المرة الثانية قامت بتنقيبات اثرية مهمة في "الاخيضر" نشرت نتائجها في دراسة بعنوان "قصر الاخيضر وجامعه" وهو كتاب ضخم صدر في سنة ١٩١٤، وكان اهم ما نشرته مس بيل من دراسات اثرية.

وفي سنة ١٩١٦ - حين كانت الحرب العالمية الاولى في عنفوانها - رشحت مس بيل للعمل في "المكتب العربي" في القاهرة، وهو مكتب استخبارات انشأته بريطانيا هناك. وكان رئيس هذا المكتب الجنرال "كالايتن" ومن اعضائه "هوغارث" و "لورنس" و "كورنواليس" الذي اصبح فيما بعد رئيسا للمكتب.

وخلال عملها في "المكتب العربي"، اوفدت الى (دلهي) بطلب من حكومة الهند التي كانت تعد معجما جغرافيا للبلاد العربية، فرغبت في الاستعانة بما لديها من معلومات وفيرة في هذا الموضوع. فلما انجزت مهمتها طلب اليها ان تمر بالبصرة بطريق عودتها، في مهمة صغيرة، وكانت "الحملة الاستطلاعية البريطانية" قد احتلتها. فكان وصولها الى البصرة، فيما اريد به ان يكون زيارة قصيرة، بداية صلة جديدة لها بالعراق. صلة قدر لها ان تمتد عشر سنوات، وتستمر حتى نهاية حياتها.

الحقت مس بيل بهيئة موظفي الاستخبارات العسكرية اولا، وبعد ثلاثة اشهر انضمت الى هيئة سكرتارية السر برسي كوكس، واخذت تقوم بواجبات السكرتير الشرقي. وعلى اثر احتلال بغداد في اذار سنة ١٩١٧، وانتقال سلطة الاحتلال اليها، طلب السر برسي كوكس حضورها للعمل معه، فوصلت في ١٥ نيسان ١٩١٧، وكانت في ذلك الوقت في الثامنة والاربعين من عمرها.

وليس بين المعلومات المتوافرة حتى الان ما يدل على ان مس بيل كونت علاقة عاطفية باي رجل في العراق، سواء من العراقيين او الانكليز. وعلى الرغم من انها كانت تحضر مجالس الرجال في وقت لم يكن فيه الاختلاط بين الجنسين مألوفا، وكانت لها صداقات كثيرة مع العراقيين والاجانب. بما فيهم الملك فيصل الاول والسيد عبد الرحمن النقيب وغيرهما، فان هذه الصداقات كانت رسمية، ولم تتجاوز علاقات المجاملة والعمل.

وكان من اصدقائها (الحاج ناجي) وهو من وجهاء بغداد ومزارعيها، وله بساتين في الكرادة. وكانت مس بيل تزوره في بستانه من وقت لاخر، وقد وصفته في رسالة الى ابيها (مؤرخة في ١٩١٩/١١/٣٠) بأنه "شخص طيب، ومزارع ممتاز، وصديق مخلص، وكان ما يهمه ان يترك وشأنه، وان يعيش في ظل حكومة محترمة تدعه يجني ثمار تعبه..." وقالت عنه في رسالة اخرى (مؤرخة في ١٩٢٢/٢/٢٦) انه "على طريقته الخاصة - من اكثر الرجال الذين اعرفهم حكمة، و (جنتلمان) عظيم. شريف وكريم".

اما صديقها الاخر فكان (فائق بك) وهو من وجهاء بغداد ايضا، وله مزارع في (الفحامة).

وكان كلا الرجلين بعيدا عن السياسة، لا علاقة لهما بها قط، كما انهما كانا رجلين وقورين متقدمين في السن، وكان من المعروف للجميع ان علاقتهما بالمس بيل اشبه بعلاقة الاب او العم.

واضافة الى صداقة مس بيل مع هذين الرجلين، كانت لها (علاقة عمل) مع كثير من رجالات البلد وساسته، بينهم (عبد المجيد الشاوي) الذي كان معروفا بروحه الخفيفة ونكاته فضلا عن علاقاتها مع الانكليز الموجودين في العراق في ذلك الوقت من المنتمين الى القوات المسلحة او الادارة المدنية.

ولكن مس بيل عرفت الحب في حياتها مرتين قبل مجيئها الى العراق، وقد انتهت كلتا العلاقتين العاطفيتين الجامحتين نهاية مؤلمة. ولما جاءت الى العراق كانت امرأة قاربت الخمسين من عمرها، ليست فيها مسحة كبيرة من الجمال، ولم يعد للحب او للزواج في تفكيرها او حياتها مكان.

الحب الاول

كانت مس بيل قد فقدت امها وهي في الثالثة من عمرها. ولما بلغت الثامنة تزوج ابوها ثانية من فتاة جذابة اسمها "فلورانس اوليف" وكانت اخت هذه الفتاة متزوجة من دبلوماسي بريطاني مرموق هو "السر فرانك لاسلز". ولما شبت عن الطوق كانت فتاة تعشق الاسفار، ولذلك كانت الليدي لاسلز - اخت زوجة ابيها - تدعوها الى زيارتها في العواصم التي يعمل فيها زوجها، فتقضي معهم عطلاتها وقد زارتهم في رومانيا، حيث كان "السر فرانك" وزيرا مفوضا لبريطانيا. ولما نقل الى منصب مماثل في طهران في سنة ١٨٩١ كان نقله اليها مشجعا كبيرا لغرترود بيل على تحقيق احدى امنياتها الكبرى، وهي القيام برحلة الى الشرق. وفي ربيع عام ١٨٩٢ ذهبت لزيارتهما وقضت في طهران بضعة اشهر مع هذه الاسرة وكانت في ذلك الوقت في الثالثة والعشرين من عمرها.

تعرفت مس بيل خلال هذه الزيارة على دبلوماسي بريطاني شاب اسمه "هنري كادوغان"، وكان سكرتيرا في المفوضية، ويكبرها بعشر سنوات. وقد وصفته في رسالة كتبتها الى ابيها بعد وصولها بيومين فقط قائلة انه "طويل القامة، احمر، ونحيف جدا، لطيف المعشر، ذكي، لاعب تنس عظيم، لاعب بليارد عظيم، متحمس للعبة (البيزيك)، مولع بركوب الخيل، حاذق، نظيف المظهر، انيق الملبس، ينظر الينا - تقصد نفسها وابنة السر فرانك - وكأننا ممتلكاته الخاصة، وان عليه رعايتنا وتسليتنا. انني أوده".

ويبدو ان هذا الشاب كانت لديه معظم الصفات التي تجذب اليه فتاة مثل غيرترود بيل. ولم يطل الامر بها حتى نمت مودتها له الى شيء اقوى.

وبعد ايام قلائل كتبت الى ابيها مرة اخرى: "اننا على وشك ان نكون اصدقاء حميمين مع روزن وزوجته. ولكن مستر كادوغان هو الكنز الحقيقي. انه حقا لمن غير المنتظر ان يقطع المرء كل هذه المسافة فيجد اخيرا شخصا رائعا بهذه الدرجة.."

وكان الاعجاب بين غيرترود بيل وهنري كادوغان متبادلا بصورة واضحة، ووجد الاثنان خلال النزهات اليومية على ظهور الخيل الفرصة دائما للهرب من جماعتهم فترة من الوقت لقراءة الشعر او تبادل الحديث.

ولاشك ان الصورة التي تقدمها مس بيل لكادوغان في رسائلها يجب ان تؤخذ بقدر من التحفظ، لان ما كتبته عنه كانت تلونه حتما مشاعر الحب التي كانت طاغية عليها، فهي تنظر اليه بعين المحب، وهي كليلة عن العيوب. ولكن لدينا وصفا اخر لكادوغان كتبه "روزن" الذي اشارت اليه مس بيل. و "فريد ريك روزن" هو قنصل المانيا والقائم باعمال مفوضيتها في طهران في ذلك الوقت. وقد نشر في سنة ١٩٣٠ مذكراته بعنوان "ذكريات شرقية لدبلوماسي الماني" وتحدث فيه عن غرترود بيل، وهنري كادوغان، وان لم يشر الى ما كان بينهما من حب، ولعله لم يكن له علم به او لم يشأ ان يتحدث عنه.

وهو يصف كادوغان قائلا انه كان ".. شخصا خارجا على التقاليد جدا، وبالتالي غير محبوب من زملائه..." ويذكر روزن ايضا انه كان كبير الميل الى الموسيقى والشعر وكان شخصا كريما جدا.

ان مس بيل شعرت باسمى درجات السعادة في حياتها حينما كانت تحب "كادوغان". وفي رسائلها الى ابيها وزوجته مقاطع شعرية تصف فيها عواطفها والسعادة التي تشعر بها معه.

ويبدو ان مس بيل شعرت باسمى درجات السعادة في حياتها حينما كانت تحب "كادوغان". وفي رسائلها الى ابيها وزوجته مقاطع شعرية تصف فيها عواطفها والسعادة التي تشعر بها معه.

واخيرا اتفق الاثنان على الزواج. وكتبت مس بيل رسالة الى زوجة ابيها تخبرها بذلك. وبعد ايام كتبت الى ابيها تتوسل اليها ان يحضر الى طهران او يرسل اخاها. وبقيت تنتظر جوابهما في قلق شديد، فلما وصلت الرسالة التي كانت تنتظرها بتلهف كبير، وبتخوف غير قليل، تحققت مخاوفها كان والداها لا يوافقان على زواجها من كادوغان، ويطلبان اليها ان تتريث في الامر على الاقل الى ان يثبت الزمن، وابتعاد احدهما عن الاخر، ان رابطتهما قوية وحقيقية. فان دخل هنري كادوغان لا يكفيهما، وما سمعه ابوها وزوجته عنه يدل على انه قد لا يسعدها.

وعادت، غيرترود بيل الى لندن، وحضر ابوها من "يوركشر" لاستقبالها، فاستطاعت ان تسكب في اذنيه المصغيتين بعطف كل امالها ومخاوفها، وشكوكها وامانيها. اما عبء اتخاذ القرار النهائي فقد حملته الاقدار.

كان "السر فرانك لاسلز" بعد مغادرة مس بيل، قد نقل سفيرا لبريطانيا في العاصمة الروسية "سنت بطرسبرغ"، وصادف ان كان كادوغان حين وصول قرار النقل يقضي اجازة في اصفهان. فلما بلغه النبأ، ارسل الى السر فرانك البرقية الغريبة الآتية:

"راعوث. الاصحاح الاول. الاية ١٦ كادوغان".

فتعجب السر فرانك وحار في معناها، ثم نظر الآية في الكتاب المقدس فاذا هي تقول: "لا تلح علي ان اتركك، وارجع عنك، لانه حيثما ذهبت اذهب. وحيثما بت ابيت".

ففهم ان كادوغان كان يريد ان ينقل الى العاصمة الروسية معه. ولكن هذه الرغبة لم يكتب لها ان تتحقق، فقد اصيب كادوغان ببرد شديد وهو في اجازته، بينما كان يصطاد السمك في مياه احد الانهار المثلوجة، ومات في خيمته بعد ايام قلائل على الرغم من عناية طبيب المفوضية الفائقة به. ونقلت جثته الى طهران ملفوفة بخيمته. وكان ذلك بعد تسعة اشهر من مغادرة غيرترود بيل.

كانت مس بيل قد فقدت امها وهي في الثالثة من عمرها. ولما بلغت الثامنة تزوج ابوها ثانية من فتاة جذابة اسمها "فلورانس اوليف" وكانت اخت هذه الفتاة متزوجة من دبلوماسي بريطاني مرموق هو "السر فرانك لاسلز". ولما شبت عن الطوق كانت فتاة تعشق الاسفار، ولذلك كانت الليدي لاسلز.

من اوراق فخري الزبيدي

د . فائق شاكر . . . الفكه البغدادي وامين العاصمة عام 1946

في سنة ١٩٢٠.. نشرت الصحف المحلية الإعلان التالي:

"طبيب العيون الدكتور سيد فائق شاكر" المتخرج في مدرسة الطب العليا في الاستانة. يقبل المراجعين في الاجزخانة العمومية الكائنة في رأس القرية.. ويداوي جميع الامراض.. خصوصا امراض العين على اختلاف انواعها.

وفي سنة ١٩٢٦.. نشرت الصحف المحلية الاعلان التالي:

(الدكتور السيد فائق شاكر)

الاخصائي بامراض العيون

عاد الى العاصمة الدكتور فائق شاكر افندي بعد اكمال ممارسته العملية في المستشفى الملكي في لندن وشرع بقبول المراجعين في محل العيادة الكائنة في الشارع العام قرب جامع الحيدرخانة رقم ٤٤.١ .

وفي سنة ١٩٣٨ عين د. فائق شاكر متصرفا للواء كركوك وكنت تلميذا في السادس الابتدائي بالمدرسة الابتدائية المركزية. وفي احدى الحفلات التي حضرها منحني جائزة تقديرية لبراعتي في قيادة فرقة النشيد التي كانت تؤدي اناشيد وطنية باللغة التركية. وانا من بغداد .ثم اضاف الى الهدية قلمه الحبر بعد ان علم من مرشد صفنا حسين افندي انني اتقن الكردية.

راحت ايام وجاءت ايام فاذا بي في غرفة الدكتور فائق شاكر عندما كان امينا للعاصمة ومعي (الواسطة) حسب الاصول اطلب وظيفة واذا به يتذكرني قائلا (يابه فخري افندي انت وشغل البلدية كجه مرحبه.. روح صير ضابط مثل ابوك) وامام رغبتي في سبيل اكمال دراستي في معهد الفنون الجميلة عينني بوظيفة جابي مال بصوانيه (استحصال رسوم الحراسة) واراد بذلك ان ارفض واترك العمل بالامانة لكنني استمررت وكان ذلك بتاريخ ١٩٤٧/٤/٢.

وفي احد الايام من تلك السنة جمعنا نحن الجباة في غرفته بديوان الامانة ووزعنا على افران ومخابز العاصمة على اثر ضائقة الطحين وقلة الخبز والصمون.. وعجز الكثير من المواطنين عن الحصول عليهما بسهولة.. واراد منا ان ننام في هذه المخابز على ان تجري عملية العجن وعمل الخبز والصمون امامنا. وكذلك بيعه على المواطنين من قبلنا بعد ان نكتب اسم المواطن ورقم داره والكمية المزودة لهذه العائلة او تلك.. وبعدان عملنا مقدار ما يجهز به كل فرن من اكياس الحنطة للتأكد من ان الطحين يكفي لاهل بغداد فعلا .او انه يتسرب للتهريب وبيعه لامور اخرى غير الخبز والصمون:

كان رحمه الله يسأل كلا منا عن موقع سكنه حتى يثبت اسمه في مخبز قريب من داره. ولما جاء دوري وسألني عن موقع بيتنا. قلت له وكان الموسم صيفا:.

.آني ناصب جرداغ بالجزرة لكبال العلوية بالشط

فضحك وقال:

.آني جنت حاير المن اخلي ابفرن الصمون مال هذا الهندي لبصف (الواي. ام. سي. اي).. انت بصف السادس ابتدائي اتعلمت ابسنة تركي وكردي.. عاد هاي الليلة.. لو راح اتعدل السانه للهندي وتعلمه عربي.. لو هو يعلمك هندي..!!

وما ان اطل الصباح الباكر حتى كان رحمه الله عند باب الفرن وشاهد ما قمنا به فسر كثيرا واهداني وردة قرنفل مع دينا. شأن اقراني المجدين بالافران الاخرى.. وقال لي بالهندية:

كيسة هال هي رفيك..

فأجبته:

.تيك صاحب (ومعناه اشلونك يا صديقي والجواب زين يا سيدي).

كنت قد عزمت على تقصي وتسجيل كافة الحوادث الفكهه لهذا الامين اثناء توليه مسؤولية الامانة. وفعلا استنسخت العديد من تعليقاته على الكتب المدرسية. او التي فاه بها شفاها وكان من جملة ذلك هذا التقدير الذي سبق ان وثقته بنشره امانة العاصمة سنة ١٩٦٨ عندما كنت مديرا للعلاقات العامة فيها.. واليكم:.

(امين عاصمة جديد)

اول تقرير وجده امين العاصمة الجديد الدكتور فائق شاكر سنة ١٩٤٦ على منضدته بديوانه الرسمي وفي اليوم الاول من دوامه كان من الطبيب البيطري بامانة العاصمة. الى امين العاصمة... وعند دخول المهندسين من وجهاء بغداد عليه.. وجدوه متأثرا.. فلما سألوه عن السبب متعجبين.. اجاب:

.راح اقرأ لكم هذا التقرير اللي استفتحت به وظيفتي الجديدة كأمين للعاصمة بغداد. حتى يبطل عدكم العجب.. اسمعوا..!.. وتناول الكتاب من على المنضدة ولبس عويناته رحمه الله وبدأ يقرأ والزوار مشدودون اليه بلهفة لما عرف عنه من دعابة وفكاهة هادفة.

.سعادة امين العاصمة المحترم

الموضوع/ التقرير اليومي للحيوانات التابعة لامانة العاصمة والتي تستخدم في نقل الازبال والاوساخ والانقاض وجر عربات الكير.. الخ.. مساء البارحة وبعد غروب الشمس بقليل.. قام البغل الاسود رقم ٧٣ بممازحة رفيقه الحمار الابيض رقم ٢٠١ المربوط بجانبه في الاسطبل الواقع بالنزيزة مال شيخ عمر.. وقد ادى هذا المزاح (الشقة) على غير عادتهم كل يوم الى العراك امام زملائهم. واسفر مع الاسف الشديد عن فشخ الحمار بكوكة رأسه نتيجة ضربة زوج ارداف قوية ومتعاقبة من البغل.. مما دفع زميله الحمار ان يخرج عن جادة الصواب ويملخ البغل بعضة قوية شلعت وصلة من كتفه الايمن. وعند قيام النوبجي (السايس رقم ١١ جبار لعور) بمفازعتهم امام انظار بقية الحيوانات.. اتته ضربة اتياه غير مقصودة على بطنه وانطرح على الفشقي يتلوى من شدة الألم.. وقد ادخل المصابان في المستشفى البيطري بموجب ورقة الفحص الطبي ٩٣ بتاريخ ١٩٤٦/٩/٢٥.. اما السايس فقد قام بعدها سلامات.

تقدم للتفضل بالاطلاع والامر بما يلزم واعلامنا والامر منوط لسعادتكم

التوقيع الطبيب البيطري

١٩٤٦/٩/١٦

فانفجر الزوار بالضحك.. فقاطعهم الامين قائلا:

.تندلون اشكتبتله للطبيب على تقريره.. اسمعوا.. واستمر يقرأ ما كتبه من هامش على التقرير:

اولا: الحمد لله على سلامة السايس جبار لعور.

ثانيا: يغرم كل من البغل والزمال بقطع الغليج عنهم لمدة ثلاثة ايام. حتى يتأدبوا من الان فصاعدا ويكونا عبرة لغيرهم من الحيوانات.. وليفهم كل من تسول له نفسه بالخربطة.. ان الحكومة ساهرة وفاكه عينه علزغيرة والجبيرة. ولا يتصورون الدنية عفترة وكلمن ابكيفه.

ثالثا: يمنع الشقة بين الحيوانات بالشغل واثناء الراحة منعا باتا بأمري وتعلق قطعة بذلك في الاسطبل.

رابعا: يربط الطبيب البيطري بين الزمال والبغل حتى اشعار آخر. حتى يتأكد الطبيب وهو الاب المسؤول عن ابنائه.. ان البغل والحمار قد صفت قلوبهم وما بقى ببناتهم عداوة قد تؤدي للكاتل والمكتول.

خامسا: على مدير الادارة بامانة العاصمة ان يبرق الى معالي وزير الداخلية ان يفاتح الجهات المسؤولة لنقلي فورا الى اية وظيفة ما عدا امانة العاصمة.. لان ما عندي خلك الزمايل والابغال.. احنه ويه الاوادم هله هله.. عاد ويه الحواوين.

فائق شاكر

امين العاصمة

١٩٤٦/٩/٢٦

د. فائق شاكر

كتاب بغداد/ فخري الزبيدي 1988

أوائل الأحزاب السياسية في الموصل

فاخر الداغري

تشكل الموصل إحدى ثلاث ولايات مهمة في العهد العثماني بعد بغداد والبصرة وقد امتدت هذه الأهمية الجغرافية على هذه المدينة بعد إعلان الحكم الملكي ونيل الاستقلال وغير اسم الولاية إلى لواء وفي العهد الجمهوري غيرت كلمة لواء إلى محافظة وظل مفهوم الولاية واللواء والمحافظة واحدا يعني اكبر تشكيل إداري با لصلا حيا ت المنوطة في شخص المتصرف الذي غير إلى محافظ ولعل مفردة محافظ تكتسب مفهوما ومدلولا وطنيا يقترن بالحفظ والصون والأمانة وهي صفات سلوكية تربوية تسهم في إعداد الشخص منذ الطفولة في المدرسة الابتدائية ليكون مواطنا صالحا قبل ان تكون هذه المفردة عنوانا لمسؤولية إدارية رسمية فيما بعد . وعليه وبدوافع وطنية بحتة تشكل أول حزبين سياسيين في الموصل في عامي ١٩٢٤و١٩٢٥ هما : ١- حزب الاستقلال العراقي : تأسس في أيلول ١٩٢٤ وكانت هيأته الإدارية قد تألفت من : اصف قاسم أغا ، وسعيد ثابت ، وإبراهيم عطار باشي والدكتور محمد محفوظ عبد الله الحاج علي الفاروقي وشريف الصابونجي .اصدر الحزب أول بيان له أكد فيه التنظيم هو الطريق الأقصر للاستقلال وان : (حزبكم هو الحزب الذي لايفتح أبوابه إلا للوطنيين الخلص ويدعو إلى الاستقلال التام) ثم دعا الحزب في بيانه إلى الوحدة العربية والإخوة العربية ومن منجزات هذا الحزب تهيأة الرأي العام لاستقبال اللجنة الدولية التي وصلت الموصل في منتصف كانون الثاني ١٩٢٥ حيث قاد الحزب تظاهرات وطنية حاشدة اشترك فيها أهالي الموصل بما فيهم طلاب المدارس وعقد اجتماعا موسعا في قاعة بلدية الموصل في ٢٦/كانون الثاني/١٩٢٥ وحضره وجوه واعيان الموصل وتم انتخاب هيأة مؤلفة من(١٥) عضوا سميت (جمعية الدفاع الوطني) هذا وتكونت جمعية الدفاع الوطني من (١٥٠) شخصا من المسلمين والمسيحيين بينهم علماء دين ووجهاء ومثقفون وانتخبت الجمعية هيئة إدارية لها من: احمد فخري رئيسا ؛وحبيب ألعبيدي نائبا للرئيس؛وارشد العمري سكرتيرا وثابت عبد النور وإبراهيم كمال أعضاء واشترك معهم من حزب الاستقلال العراقي: اصف قاسم أغا ومحمد صديق سليمان وجميل دلالي كأعضاء في الهيئة الإدارية للجمعية وأخذت الجمعية على عاتقها مهمة الاتصال باللجنة الدولية وقدمت تقريرا مفصلا عن قضية الموصل في ٦شباط ١٩٢٥ وعاد الهدوء الى الموصل وأصيب النشاط الحزبي بحجم من الخمول بعد مغادرة اللجنة الدولية الموصل . بعد هذا الهدوء او الخمول نشطت عوامل التهيئة للانتخابات البرلمانية وتصاعد حماس المعركة الانتخابية وفاز عن لواء الموصل :سعيد ثابت واصف قاسم أغا واحمد فخري عن حزب الاستقلال العراقي ومن جمعية الدفاع الوطني عضوان في مجلس الأعيان . وعند صدور قرار عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ بإبقاء الموصل ضمن الدولة العراقية ابرق حزب الاستقلال العراقي وجمعية الدفاع الوطني الى عصبة الأمم شاكرين لها موقفها الايجابي تجاه قضية الموصل . وكان الثمن لهذا القرار عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا قدمتها الوزارة السعدونية في كانون الثاني ١٩٢٦ رفضها حزب الاستقلال وأيدها ممثلها في مجلس الأعيان السيد اصف قاسم أغا فقرر الحزب فصل السيد اصف قاسم أغا من عضويته وجرت انتخابات جديدة للحزب ،فاز بها إبراهيم عطار باشي رئيساً وعبد الله العمري نائباً للرئيس والدكتور جميل دلالي أمينا للسر وعبد العزيز حمو القدو كاتبا ومحمد توحلة محاسبا .

وللموقف الرافض للمعاهدة أوقفت وزارة الداخلية صحيفة الحزب (العهد) عن الصدور فاصدر الحزب بديلا عنها صحيفة (فتى العراق) .

إن الحزب بدأ يفقد أعضاؤه بعد تأليف حزب التقدم برئاسة عبد المحسن السعدون وحزب الشعب برئاسة ياسين الهاشمي حيث انضم قسم من أعضائه إلى هذين الحزبين طمعا بالمناصب الحكومية وعضوية مجلس النواب الأمر الذي أدى إلى تجميد نشاط الحزب وإسدال الستار عليه .٢- الحزب الوطني العراقي :انه لايختلف كثيراعن سابقه ،فهو متمسك بالوحدة العراقية والاستقلال التام وقد إنشيء الحزب بدعم من الملك فيصل الأول والحكومة في بغداد وكان ذلك في أواسط عام ١٩٢٥ وتألفت هيئته الإدارية من : عبد الله سليمان رئيسا وعبد الله العمري نائبا للرئيس ومجيد العمري واحمد الجليلي واحمد ألشربتي ومجدي النائب والدكتور محمد محفوظ والدكتور أستار جيان وتوفيق النائب أعضاء وجاء في بيانه الأول إن الغاية من تأسيس الحزب هي:(إن نعيش سعداء في وطن سعيد) وأقام الحزب حفل افتتاح له في حديقة البلدية يوم الخميس ١٩٢٥/٥/٢١ .....

الحزب الوطني العراقي :انه لايختلف كثيراعن سابقه ،فهو متمسك بالوحدة العراقية والاستقلال التام وقد إنشيء الحزب بدعم من الملك فيصل الأول والحكومة في بغداد وكان ذلك في أواسط عام 1925

لقد صادفت تأسيس الحزب مع إجراء الانتخابات البرلمانية ولم يفز إي من مرشحيه بأي مقعد في البرلمان أو مجلس الأعيان وعليه جرى انتخاب هيئه إداريه جديدة فاز فيها : الدكتور محمد محفوظ رئيسا واحمد ألجليلي نائبا للرئيس وعبد الله فائق معتمدا واحمد الشربتي كاتب اسرار والدكتور أستار جيان كاتبا وعلي الجميل أمينا للصندوق والدكتور يحيى نزهت ومحمود خيري النائب ومجيد النائب أعضاء . لم يتمكن الحزب من مواصلة نشاطه حيث لم يستقر وضعه السياسي بسبب انسحاب الكثير من أعضائه وانتمائهم إلى أحزاب جديدة تشكلت في وضع هي اقرب فيه لتسلم السلطة مثل حزب التقدم وحزب الشعب وقد أنهى الحزب بطلب حله من قبل وزارة الداخلية . وعليه يلاحظ إن الأحزاب التي تشكلت في الموصل كانت استجابة لمرحلة أنية وهي قضيه الموصل وانتهت بانتهاء هذه القضية لكن الجانب الوطني على نشأة هذين الحزبين كان واردا ومؤثرا في تنمية الحركة الوطنية وتوظيف أهدافها لمصلحة الاستقلال الوطني .

ياسين الهاشمي

ارشد العمري

جلسة هادئة مع:

جعفر الخليلي

وهل بين عشاق الادب والقصة في هذا البلد من لايعرف الاستاذ جعفر الخليلي؟ فهو من اهم رواد القصة العراقية ومن الصحفيين البارزين الذين خدموا الادب العراقي وتبنوا القصة العراقية ورافقوها منذ ان كانت تحبو على يديها قبل اكثر من ثلاثين سنة الى ان استقامت او كادت تستقيم في الوقت الحاضر.

ذهبت لمقابلته في مكتبه بـ(دار التعارف للنشر والاعلان والدعاية) فاستقبلني ببساطة ولطف، وجرى بيننا حديث طويل كان يمزجه بين آن وآخر ببعض الملح والنوادر التي عرف بها بين صحبه واصدقائه حتى اخرج موضوع الادب والقصة من جفافه ويبسه الى موضوع طري طريف.

حديث عن الادب في مكتب للتجارة

وبدأت الحديث مهنئا الاستاذ الخليلي على النجاح الذي احرزته دار التعارف في الدعاية والاعلان، بفضل ذكائه ونشاطه، وقلت له.

-ان الصبغة الادبية تطغى على اعلانات دار التعارف فعلق على ذلك يقول:

-ولم لا.. ان الاعلان جزء من العمل الادبي، وكان من مهمات الدار المشاركة في طبع الكتب الادبية ونشر الاثار الثقافية وطرحت عليه السؤال الاول.

×لماذا انصرفت عن الادب واتجهت الى التجارة؟.

-فالتفت اليّ بكل جسمه محاولا ان يكتم زفرة عالية بابتسامة خفيفة، وقال:

-يجب ان يكيف الانسان نفسه للحياة، مادامت الحياة لاتكيف نفسها له.

وحاول ان يقول شيئا غير هذا، لولا انه لم يشأ الاعتراف بالهزيمة التي مني بها الادب في العراق، ولولا ما عرف عنه من اباء ونفس عزيزة تأبى الشكوى، لقد حاول ان يقول ان الادب لايمكن ان يكون مصدرا للرزق في هذا البلد، ولكنه لم يقل ذلك على اية حال.

وبادرت الى تحويل مجرى الحديث الى موضوع اخر فسألته.

×هل في نيتك اصدار مجلة ادبية كالهاتف.

-فتوقف هنيهة مفكرا ثم قال.

-كانت هناك محاولة لاعادة الهاتف كجريدة سياسية ادبية، ولكن المحاولة لم تتم.

×وعلى ذكر مجلة الهاتف ما رأيك في الصحافة العراقية؟.

وكنت في توجيه هذا السؤال قد وقعت على الخبير فعلا، وقد افاض في الجواب معددا الخطوات التي اجتازتها الصحافة العراقية مضامير الفن الصحفي وتقدم الاخراج، ولكنه اضاف الى ذلك قوله:

-بالرغم من تقدم الصحافة العراقية، فاني اعتقد ان شيئا واحدا ينقصها هو ادب الريبورتاج الذي لايحسنه الا نخبة من الصحفيين الماهرين.ثم اثنى على جريدة الشعب وعناية محرريها بالريبورتاجات الادبية والاجتماعية والسياسية.. وعمم كلامه عن موضوع الريبورتاج ومكانته في صحافة العراق قائلا:

-ان الكثير مما قرأته من هذه الريبورتاجات غير مستكمل لادواته الفنية، وطالما تخرج هذه الريبورتاجات وهي مشوبة بالنواقص.

فقلت له: ان ادب الريبورتاج جديد على الصحافة العراقية ومن غير المعقول ان يستكمل الريبورتاج ادواته الفنية وهو بعد في مراحله الاولى كطفل لايزال يحبو في المهد.

×متى اشتغلت بالصحافة وما اول صحيفة اصدرتها ومتى كان ذلك؟.

وكانت طبيعة هذا السؤال تستدعي الافاضة والاسهاب لان تاريخا طويلا يكاد اكثره يكون وقفا على خدمة الصحافة.فكانت خلالة الجواب:

-كان عهدي بالصحافة اول مرة يعود الى سنة ١٩٢١ اي عقيب الثورة العراقية، وقد كنت في ذلك الوقت مراسلا خاصا في النجف لجريدتي الاستقلال والعراق، وكانت جريدة الاستقلال بالخصوص ممنوعة من قبل السلطات الانكليزية، فكنت اضطر لذلك ان اتلقى اعدادها سرا واوزعها على الناس سرا.

واول صحيفة اصدرتها هي مجلة الحيرة بالاشتراك مع الاستاذ الشيخ عبدالمولى الطريحي، وكان ذلك سنة ١٩٢٦ ثم اصدرت بمفردي (الفجر الصادق) سنة ١٩٢٩ ثم (الراعي) سنة ١٩٣٤ حيث عطلتها الحكومة بعد سنة فاصدرت مكانها (الهاتف) سنة ١٩٣٥، وبقيت الهاتف تصدر مدة عشرين سنة دون انقطاع وبمواعيد مضبوطة جدا، حتى في ايام الحرب العالمية الثانية حيث بلغ سعر بند الورق في السوق السوداء (١١) دينارا، وهكذا ظلت الهاتف تتخطى الاعوام واحدا واحدا الى ان صدر مرسوم المطبوعات فعطلت الهاتف كما عطلت جميع الصحف العراقية.

وعدت به الى حديث الادب والقصة فسألته.

×هل لديك مشروع قصصي جديد؟

-عندي الجزء الثاني من كتاب (تاريخ القصة العراقية) وكنت قد قدمته الى الطبع، وخرجت بعض ملازمه، لولا المشاغل والمهام التي اضطرتني الى وقف الطبع، واوقفت الطبع ريثما اتفرغ للكتاب مرة اخرى.

×ماهي موضوعات الجزء الثاني من كتابك هذا؟.

-تناولت في هذا الجزء رواد القصة العراقية الاوائل، وهم اربعة سليمان فيضي ومحمود احمد السيد وانور شاؤول وخلف شوقي الداوود وتحدثت عن عصرهم والبيئة التي كونت كل واحد منهم، وكيف ظهر اثر هذه البيئة في اثارهم القصصية، وسوف تتلوه اجزاء اخرى اكمل فيها البحث عن القصة والقصاصين في العراق.

×متى عالجت القصة وما اول قصة نشرتها؟

-عالجت كتابة القصة وعمري لم يزد على ١٧ سنة، واول قصة نشرتها هي (التعساء) وكان ذلك سنة ١٩٢٠، ولم تصدر حتى ذلك الحين اية قصة حديثة، عدا قصة لمحمود احمد السيد.

×من هو في رأيك عميد القصة العربية؟

-توفيق الحكيم هو عميد القصة العربية بلا منازع.. واعجب كثيرا بالقصاصين نجيب محفوظ وسعيد عبده وعبدالسلام العجيلي، وانا اضع هؤلاء في الرعيل الاول من القصاصين العرب.

×كيف تسجل القصة عندما تختمر حوادثها في ذهنك؟

-اذا اختمرت القصة في ذهني لم يبقَ بيني وبين اخراجها الاّ ساعة واحدة، وقد لاتختمر عندي فكرة القصة الا في مدة شهر، حيث لا اظفر بشيء، ومتى ظفرت بالفكرة اسرعت الى تسجيلها تلك الساعة، ما لم يقطع سلسلة افكاري شغل عاجل او امر مهم فارجئ الكتابة الى وقت آخر.

×ما اهدافك في القصة؟

-القصة كسائر الوان الادب المقصود بها هو التعبير عن الخواطر النفسية من جهة، وتصور الواقع تصويرا صادقا من جهة اخرى، ولذلك تتنوع اهداف الصة بتنوع مطاليب الحياة ومفاهيمها، والقصة الفنية هي التي تصور الواقع بحذافيره، واشخاص القصة يجب ان لاتنفرد حياتهم عن حياة الناس ولا ننسب لهم عملا او فكرا ليس له اصل ولا شبيه في واقع الحياة التي تعرضها القصة.

×المشهور في مدينة النجف ان (طبيخ الماش) يعوض عن السينما والملهى، فهل عوضك عن السينما والملهى وانت في بغداد؟

-حين انعدمت الملاهي والسينمات في مدينة النجف، اضطر اهلها للتعويض عنها بالاخيلة والصور التي يخلقها طبيخ الماش خصوصا في ايام الصيف، ولذلك فان اهل النجف يكثرون من اكل هذا الطبيخ. اما ونحن في بغداد حيث تتوفر الملاهي وتكثر السينمات فليس هناك من حاجة للتعويض عنها بالماش او بغيره.

وهنا سرد الاستاذ الخليلي تاريخ طبيخ الماش والندوات الادبية التي عقدت من اجله والمساجلات الشعرية التي جرت بينه وبين اصدقائه الادباء النجفيين، حتى صارت لديه من ذلك مجموعة ادبية كبيرة سماها (من وحي الماش) وقرأ بهذه المناسبة قصيدة الشاعر النجفي السيد محمد جمال الهاشمي التي يقول فيها مخاطبا الخليلي ومحددا كمية الماش:

ثلثاه ماش وباقيه رز
ضبطت عنك هذه الكمية

×ما رأيكم في فنية الحوار القصصي، وهل تستساغ فيه اللغة العامية.

-استعمال بعض الكلمات العامية في القصة امر مستساغ مقبول: خصوصا ان بعض هذه الكلمات ذات وقع خاص وليس لها نظير في الفصحى، كما في الاصطلاح الشعبي (طياح الحظ) مثلا، فاذا جاءت مناسبته اضطر القاص الى وضعه كما هو، لما فيه من دلالة عميقة، بل ليس هناك كلمة فصيحة تعوض عن هذا الاصطلاح تعويضا مقاربا.

اما ان يزج القاص بالكلمات العامية بمناسبة وبلا مناسبة فهذا هو الغلط.

×على ذكر اللغة العامية فاني سمعت ان لديك مجموعة من الشعر الشعبي، فهل تنوي طبعها؟.

-كان صديقي الشاعر السيد احمد الصافي النجفي قد اقترح عليّ منذ سنة ١٩٣٦ ان اقوم بدراسة الادب الشعبي العرابي، ويدعي الصافي انني احسن من يؤلف في مثل هذا الموضوع وقد ساهم بعض اصدقائي الادباء في تزويدي بالكثير من الوان هذا الادب، حتى صار عندي من ذلك بضعة دواوين كبيرة وقد صرفتني عن اكمال دراستي لهذا الادب مشاغل كثيرة، وفكرة اكماله مازالت تراودني بين حين واخر.

×ما ابلغ بيت من الشعر العامي في رأيك.

-الحق انني لا استطيع ان اقول ان هذا ابلغ بيت او هذا احسن بيت، ولكنني اذكر لك هنا بيتا واحدا هو في رأيي من ابلغ الشعر الشعبي، وهو قول الشاعر على لساء الماء الساخن بالقدر

انا للصوج مني بالوادي سريت
سكيت العود وبناره اصطليت

وهناك (الهوسات) فهي تتضمن معاني بلاغية عالية والسبب في ذلك ان اللغة العامية الدارجة لها قابلية التعبير عن المشاعر والعواطف باصدق صورة واوضحها، واني استطيع ان اصف بعض الشعراء الشعبيين بالعبقرية والنبوغ كالحاج زاير النجفي الذي هو في رأيي ورأي قراء شعره متنبي عصره، وكان هذا الشاعر اميا، ومع ذلك فهو اذا اخذ (الدنبك) بين يديه راح يرتجل الشعر ارتجالا مدهشا.

وهنا حانت مني التفاتة الى ساعتي، فرأيت الجلسة قد طالت كثيرا حتى انني لم اكد اشعر بالوقت وهو ينصرم، فانهيت الحديث بالسؤال الاخير:

×بماذا تنصح كتاب القصة الناشئين؟

-انصحهم بأن يكثروا من قراءة القصص الغربية لكبار الادباء العالميين، وكذلك قصص الكتاب الناجحين في البلاد العربية، على ان تكون للناشئ القاص ملكة فطرية خاصة، ثم تصقل هذه الملكة بالدراسة الاجتماعية وفهم تياراتها وعناصرها، وبالمناسبة اذكر هنا ان اكثر ما قرأت من قصص الشباب العراقيين لم يكن في الحقيقة سوى مقالات ادبية وهم يحسبون انها قصص.

الاديب العراقي لايستطيع العيش من ادبه

هل يعوض اكل الماش عن مشاهدة السينما

مجلة الاسبوع اذار 1957

الشبيبي

عارف

عبد السلام محمد عارف.. كما رأيته

عبد السلام عارف يرحب بالشيخ محمد رضا الشبيبي ويستقبله بـ (أهلا أهلا شيخنا العزيز) ،والشبيبي يرد عليه: (لاهله ولا مرحبا!)

شيخ غاضب يأتي الى القصر الجمهوري

كنا في القصر الجمهوري قد انذرنا في احد ايام منتصف شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤ عن احتمال حدوث حركة انقلابية، اذ يتطلب الامر اتخاذ الحيطة والحذر من لدن الجميع.. وكان من ضمن الاجراءات التي نتخذها في مثل هذه المواقف تحديد دخول الاشخاص غير المخولين الى القصر.

كنت في غرفة التشريفات قبل المغيب عندما أخبرني آمر حرس باب الدخول الى القصر هاتفياً بأن شخصاً كبيراً في السن اسمه الشيخ محمد رضا الشبيبي (١) يروم الدخول الى القصر بسيارته.. ولما كان هذا الشيخ العلامة قد قرأنا عنه في مراحل دراستنا، وهو علم من أعلام عراقنا، أوعزت بدخوله فوراً قبل ان اخرج الى باب التشريفات لأستقبله.

توقفت سيارته الفاخرة، وترجل من الباب الايمن الخلفي، فيما بقي سائقه في مقعده، قبل ان يتوجه الي رحبة وقوف سيارات الزائرين، رجل مهيب، معتدل القامة والبنية، ذو لحية خفيفة، يلبس قباء داكن اللون وعباءة سوداء، وعلي رأسه عمامة بيضاء، والوقار واضح علي وجهه المائل الي السمرة، يبلغ من العمر نحو سبعين سنة او يزيد، رحبت بمقدمه بحرارة، ولكن لم يكترث بي كثيراً، فقد كان غاضباً الي حد كانت معه يده اليمنى ترتجف بشكل ملحوظ، حتي صاح بصوت عال غير معتاد في القصر الجمهوري: أين الحجي..؟ استغربت من تصرف الشيخ العلامة، فقد كان الذين يحضرون الي غرفة التشريفات ومعظمهم من كبار مسؤولي الدولة يجاملوننا كثيراً الى درجة نخجل من أنفسنا في بعض المرات.. ولما سكتُّ وبانت الحيرة علي محيّاي، صاح للمرة الثانية: أين الحجي..؟

توقعت ان مشكلة كبيرة قد حدثت له. رجوت منه الدخول الى غرفة التشريفات، فتوجه اليها وهو يتمتم بعبارات لم أتبين مقصده منها.

الرئيس يستقبل الشيخ الشبيبي

فوجئت بالرئيس عبد السلام عارف يدخل الي غرفة التشريفات مسرعاً، وهو يقول:

.اهلاً.. اهلاً بشيخنا العزيز.

.لا هله ولا مرحبا.. نطقها الشيخ وهو لا يزال واقفاً.

. خيراً ان شاء الله؟.. سأله الرئيس مستفهما..

.وهل تتوقع خيراً مع مثل هذه التصرفات يا حجي؟ رد الشيخ الشبيبي.

.خيرا ان شاء الله.. قالها السيد الرئيس مرة اخرى واردف متسائلا: ماذا حدث؟

ورد الشيخ: حجي.. هذه هي المرة الثانية التي احضر فيها الى قصركم العامر وللسبب نفسه، فقبل سنة ونصف تقريبا حضرت لأشكو لك تصرف اشخاص ارادوا تفتيش سيارتي في شارع عام، وكان الوضع في العراق غير ما هو عليه الان.. واليوم يجابهني موقف مشابه تماماً، فقد اوقفني بعض الشباب، مدعين انهم من افراد الامن والاستخبارات، ولم يخجلوا حين طلبوا بكل وقاحة تفتيش سيارتي، على الرغم من كون عائلتي وبناتي معي، واني قد بلغت من العمر ما يرون.. ان اقل وصف لمثل هذه الوقاحة يمكن ان نسميه سقوطاً اخلاقيا.. فأين الشرف واين القيم؟ رد عليه الرئيس: صحيح ذلك، وانتم الصادقون، وانتم علي حق، فليس من حقهم ذلك يا شيخنا.

وهنا هدأ الشيخ الشبيبي قليلا وجلس على مقعد، وراح يتكلم بينما ظل الرئيس عبد السلام واقفا: أود ان اوضح لك يا حجي: إنك تدّعي تصحيح الاوضاع السياسية في البلد، فما الفرق الآن عن شرطة نوري السعيد وسعيد القزاز وعن الحرس القومي البعثي.. هل هناك تغيير، في الوجوه وفي صفات الاشخاص القائمين علي أمور الدولة؟

. لا يا شيخنا.. أرجوك لا تتعدى على، قالها عارف!

واستطرد الشيخ الشبيبي يقول: بالله عليك.. هل تنبيهك يا حجي، نحو سلبيات أو أخطاء تقترف، هو اعتداء عليك!؟.. أنت المسؤول عن هذه الامور، ولا بد من وضع حدّ لها.. مواطن يسير بالشارع في أمان الله، وجماعة يشكّون بأمره لمجرد الشك، فيوقفونه ليفتشوه دون موجب او سبب.. والله إنه الكفر بعينه.

حسنا.. إحسبها عليّ يا شيخنا.. فأنت استاذنا، وقبل ان يكمل عبد السلام كلامه، قاطعه الشيخ الشبيبي قائلا:

طبعاً احسبها عليك.. فأنت ان لم تكن المسؤول الاخير، فإنك المسؤول الأول.. ألم يقل الخليفة عمر: إن عثرت بقرة في العراق بصخرة فإنه مُحاسب على ذلك، وقد قالها عن العراق وهو في دار الخلافة بالمدينة المنورة، بينما تقع مثل هذه التصرفات في شوارع بغداد وانت جالس في حكم بغداد.. فكيف لا أحسبها عليك؟

الرئيس عبد السلام عارف يصلي وراء الشبيبي

صحيح جداً ما تفضلتم به، قال الرئيس عبد السلام مضيفا: هدئ من روعك، وصل علي النبي وآله.. فلنقم الى الصلاة التي قال عنها الرسول)صلى الله عليه وسلم (أرحنا بها يا بلال.. فقد قرب حلول الظلام.

.انا لا أصلي معك.. رد الشيخ الشبيبي على الرئيس عبد السلام!

ولكن عبد السلام خاطب الشيخ قائلا: قم يا شيخ واستعذ بالله من الشيطان الرجيم، فمثل هذا (الزعل) لا يمكن أن يصدر من علامة وشيخ وأستاذ، ومن أحفاد سيدنا علي كرم الله وجهه.. فإننا نعتبرك معلمنا واستاذنا ومربينا، قم يا شيخ لتكن أنت الإمام وانا تابعك.

ردد الشيخ الشبيبي عبارة أستغفر الله العظيم مرات عدة، قبل ان يسبق الرئيس عبد السلام في الخروج من غرفة التشريفات، بينما تابعتهما بنظري، وهما يسيران نحو الجناح الخاص في القصر، وانا مستغرب مما حدث خلال الدقائق الماضية امام عيني، وما سمعته اذناي، فعبد السلام الذي طرقت أسماعنا شراسته ومزاجه الحاد، وجدته أمامي ودوداً وديعاً مع الشيخ العلامة، الذي كان رئيساً للمجمع العلمي العراقي.

عبد الرحمن البزاز في القصر

كنت جالساً في غرفة التشريفات بالقصر الجمهوري مساء يوم الاحد، السادس من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤ بينما كان دور الملازم عبد الجبار جسام بالتجوال على نقاط الحماية كالعادة. وكان رئيس الجمهورية قد طلب حضور الاستاذ عبد الرحمن البزاز سفير العراق في لندن، وكان يشغل في الوقت نفسه منصب السكرتير العام لمنظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك)، وذلك في مكتبه الرئاسي لمناقشة بعض الامور في تمام الساعة السابعة مساءً.

لم أر الاستاذ عبد الرحمن البزاز لدى دخوله الي القصر الجمهوري، ولكن في

ما ان دخل عبد السلام عارف الى جناحه الخاص حتى هرعت لاخراج مذكرتي الشخصية لاسجل هذه الاحاديث

حدود الساعة الثامنة مساء طرق سمعي كلام منمّق ومركّز يطلقه شخص ما في الممر المؤدي من الجناح الرئاسي الى باب القصر الجانبي قرب غرفة التشريفات، ولما نهضتُ شاهدت الاستاذ البزاز يتحدث وعبد السلام عارف ينصت اليه، وذلك قبل ان يخرجا الي الساحة التي تطل عليها نافذة غرفة التشريفات وانا اجلس فيها، ليظلا ذاهبين وآيبين علي مقربة من النافذة التي كنت قد فتحتها مسبقاً لغرض تهويتها للحرارة التي شعرت بها، على الرغم من برودة طقس العراق في تلكم الإيام من فصل الشتاء.

ولما كنت معجباً أشد الإعجاب بشخص الاستاذ البزاز ودرجة الدكتوراه في القانون التي يحملها. حسب اعتقادي في حينه. فقد زاد فضولي، لأتحول كليا الى آذان صاغية (٣).

التأميم في العراق والاصلاح الزراعي

انك تعلم يا حجي مواقفي السابقة. هكذا بدأ البزاز حديثه مع الرئيس عبد السلام وهما يتمشيان. سواءً خلال العهد الملكي او إبان حكم عبد الكريم قاسم، ولكني اقول إن الخطوة التي اتخذتموها بصدد التأميم كانت خاطئة وغير مدروسة.. فالعراق المعاصر الذي تأسس منذ عام ١٩٢١ دولة لم تكن رأسمالية مطلقاً لكي نطبق الاشتراكية ونؤمم مصالح الناس فيها، فالدولة كانت تملك جميع المصالح الاساسية ورؤوس اموالها تبلغ عشرات الملايين لكل مؤسسة علي حدة. اذن فهل كان هناك داع لتأميم معامل غزل ونسيج وشركات صغيرة؟ واقولها لكم صراحة، ان الذي توصلت اليه، إنكم أقبلتم علي خطوة التأميم واتخذتموها سيراً على (مودة) اجتاحت دول العالم النامي بشكل عام، وانكم تأثرتم بالتجربة المصرية في هذا الشأن. فما دام الرئيس جمال عبد الناصر قد أمّم فإنكم أمّمتم، كان عليكم قبل كل شي، ان تدرسوا بعناية، ما آل اليه التأميم من نتائج في مصر، وما أحدثه من ويلات وانتكاسات في المجتمع المصري واقتصاده قبل ان تؤمموا.

وحتى بالنسبة للاصلاح الزراعي. والحديث ما زال للبزاز. وأنت غير مسؤول عنه، فقد بات وبالاً على العراق، فبلدنا الذي كان مصدراً لأنواع الحبوب والسمسم والذرة وغيرها، ومن بعدها الماشية المرتبطة اساسا بالزراعة، فإنه اصبح مستوردا لها.

حينما سمع الرئيس عبد السلام البزاز يأتي علي ذكر عبد الناصر أكثر من مرة، بادره قائلا: ولكني ما زلت معجباً بالاخ الرئيس جمال وأعتبره أخاً كبيراً، ونحن سائرون في طريق الوحدة معه بإذن الله.

ورد البزاز بهدوء يا حجي إسمح لي أن أكون معك في غاية الصراحة، فالرئيس جمال قاد ثورة أفاقت الجماهير العربية وأبهرتها، ولكنه جعل مصر تنتكس انتكاستين مخجلتين إحداهما: احتلال أسرائيل لصحراء سيناء وبلغت قواتها قناة السويس خلال أيام معدودات عام ١٩٥٦ ولكنه استطاع بوسائل إعلامه المقتدرة أن يبرر ذلك تحت غطاء العدوان الثلاثي، وثانيتهما انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة، وفشل أول تجربة وحدة عربية في التاريخ المعاصر، إذ كانت تصرفات القيادة المصرية وممثليها في الشام وراء الانفصال، وقد حاول عبد الناصر تبرير ذلك بإلقاء اللوم علي الاستعمار والامبريالية والرجعية العربية كعادته دائما، ولكني علي يقين بأن القادة السياسيين والعسكريين المصريين الذين عيّنهم الرئيس عبد الناصر بنفسه، هم الذين تسببوا في تأجيج المشاعر التي أدت الي الانفصال، فإن كان سيادته علي دراية بذلك فتلك مصيبة، وإن كان لا يدري فالمصيبة أعظم، ثم إن الرئيس عبد الناصر يحكم بالنار والحديد، وبالارهاب الذي تفرضه المباحث تارة، والمخابرات تارة أخري، والاتحاد الاشتراكي تارة ثالثة.

وما رأيك يا دكتور بصدد تأميم النفط اذا ما اتخذنا مثل هذه الخطوة سأله الرئيس عبد السلام مستفهما؟

تأميم النفط موضوع مغاير، رد البزاز قائلا: انه يتطلب قراراً سياسياً تتوجب دراسته من جميع نواحيه، وتقدير ما ستتخذه الدول الاخري من مواقف محددة تجاهه، وخصوصاً الدول العظمي المتنفذة في امور العالم المعاصر. شئنا ذلك أم أبينا. إذ ان النفط يعتبر شريان الحياة المعاصرة، وقد اضيفت اليها البتروكيمياويات التي ادخلت في صناعات النسيج والمواد المنزلية والابنية الجاهزة وصولا الي الصناعات الثقيلة، هذا ناهيك عن الآلة الحربية في كل دولة، لذلك فإن الحياة تتوقف فعلاً في أي بلد صغير بدون النفط، فكيف الحال اذا كانت الدولة صناعية كبيرة؟ لذلك فإنهم لن يسكتوا مطلقاً ولا يمكن أن يقفوا مكتوفي الايدي اذا ما أمّمنا النفط، لا سيما وانهم يعتبرون انفسهم اصحاب فضل علينا وعلي دول (اوبك)، ولولاهم. حسب رأيهم. لما اكتشف النفط ولما استخرج من باطن الارض او البحر، وفي اعتقادي أنهم لو سكتوا تجاه أي قرار لتأميم النفط، فإنهم سيخططون للانتقام مستقبلاً، ومن رأيي. اضاف البزاز. ما دمنا نمتلك اكثر من خمسين بالمائة من حصص الشركات النفطية الاجنبية العاملة في العراق، أن نكتفي بإجراء المفاوضات الدائرة حالياً معهم لزيادة حصصنا الي أقصي قدر ممكن، وإذا لم ننجح فلا أري معضلة كبيرة في ذلك، ولا داعي لإثارة مشاكل كثيرة وعميقة، وعلينا ان نتوكل علي الله، ونسير بخطي رصينة ولكنها مدروسة، ومن دون تطبيل أو تزمير، ولا داعي أيضاً لخطي ثورية قد تجلب الأذي.

وهنا سكت الرئيس عبد السلام عارف بعد أن توقف عن المسير، وظل ينظر بعيداً نحو السماء المتلألئة بملايين النجوم، قبل أن يدقق في ساعته اليدوية، ويقول: آه.. لقد قاربت الساعة العاشرة، لقد تمشينا في هذا الطقس البارد ما يقارب الساعتين، شكراً يا دكتور علي هذه الأفكار والطروحات، إنني فخور بك.. صاحبتك السلامة.

استقل عبد الرحمن البزاز سيارته الشخصية، وقادها نحو بوابة الخروج من القصر، بينما كان رئيس الجمهورية يودعه واقفاً بالقرب من باب التشريفات.

وما إن دخل عبد السلام عارف الي جناحه الخاص، حتي هرعتُ لأخرج مذكرتي الشخصية السنوية لعام ١٩٦٤ لأسجل في صفحة يوم السادس من كانون الاول (ديسمبر) منها رؤوس نقاط لاحاديث عبد الرحمن البزاز مع عبد السلام عارف، قبل أن أرجو من زميلي الملازم عبد الجبار جسام إتاحة الفرصة لي هذه الليلة كي أسجل تفاصيلها التي استمرت حتي الثالثة فجراً، بينما كان زميلي عبد الجبار يتجول علي نقاط المراقبة والحماية حوالي القصر الجمهوري، وعندما عاد واستقر علي مقعده في غرفة التشريفات، ووجدني غارقاً في الكتابة ظلّ يلومني علي هذا (الجنون) بدلاً من أداء صلوات النافلة والتهجّد.

سكرتير عام ديوان رئاسة الجمهورية

كان الرائد عبد الله مجيد يشغل هذا المنصب الرفيع منذ عام ١٩٦٤ وحتي نيسان (أبريل) ١٩٦٦.

مدير الامن العام يرفض مساعدة مالية
ارسلها عبد السلام عارف ثم يقود انقلابا عليه عام 1965

فقد كان الهندسة الآلية الكهربائية.

كان نشطاً في عمله، مسيطراً بشخصيته علي عموم الموظفين العاملين تحت إمرته في المكتب الخاص ودوائر السكرتارية الاخري، يحضر الي الدوام الرسمي في موعده المحدد، وينشغل دون ان يتمتع بأية استراحة حتي انتهاء ساعاته المقررة، بل طالما كان يتأخر حتي الثالثة او الرابعة عصراً وبمعدل يومي، حتي في حالة مغادرة رئيس الجمهورية القصر الجمهوري الي بيته، فيما كان يصاحبه دائماً في جميع زياراته خارج بغداد او العراق. كان متواضعاً بعض الشيء، أنيقاً جداً في ملابسه وحريصاً علي تناسق ألوانها، تنقله سيارته الرسمية من وإلي القصر الجمهوري قبل وبعد انتهاء الدوام الرسمي.. ولكنه كان يحضر بسياراته الشخصية الصغيرة من طراز (اوبل ١٩٦٤) والتي لم يغيّرها بشكل مطلق، كان أقرانه وزملاؤه من الضباط المستمرين في خدمة القوات المسلحة، وكذلك بعض كبار ضباط الجيش وقادته من الذين يحضرون الي القصر الجمهوري، يحسدونه علي منصبه.

حدث مرة أن كنتُ في زيارة لصديقي الملازم عبد مطلك الجبوري في غرفة التشريفات مساءً، عندما دخلها عبد الله مجيد طالباً من كلينا أن نرافقه لحضور مجلس الفاتحة المقامة علي روح والد المقدم الركن رشيد محسن مدير الامن العام، وذلك في جامع ١٤ رمضان قرب نصب الجندي المجهول، فقاد سيارته الشخصية وقد جلس عبد مطلك قربه في المقعد الامامي، بينما جلست انا في المقعد الخلفي.

كان مجلس الفاتحة مزدحماً بالمؤاسين بطبيعة الحال، رحب به اصحاب المتوفي كثيراً، بينما حيّاه العشرات من الجلوس بعبارة (مساكم الله بالخير)، فيما تقرب إليه عشرات آخرون يصافحوه ويحضنونه ويقبلونه بحرارة، صدقا، أو تقربا، وعند المغادرة، كنا نمشي خلفه مباشرة حتي وصل الي رشيد محسن ليصافحه ويقبله، وبعد عبارات المؤاساة الإعتيادية ترحماً علي والده، أخرج ظرفاً رسمياً من جيب سترته الأنيقة، ليقول: يا أخ رشيد.. هذا مبلغ متواضع من المال، أرسله السيد رئيس الجمهورية لكم. رد رشيد مستغربا ولماذا؟ قال عبد الله لتغطية مصاريف الفاتحة. أجاب مدير الامن العام نحن يا أخ عبد الله، لسنا بحاجة الي مثل هذه الامور، وأنت أعلم بذلك. ورد سكرتير الرئيس: لكنه عرف سائد.

حسناً.. قال المقدم رشيد وسأل: هل المبلغ من عند الرئيس ومن ماله الخاص؟ أجاب الرائد عبد الله: كلا انه من (نثرية القصر). وهنا قال: لذلك فإنني لا أتقبله، وسلامي مع تحياتي الى رئيس الجمهورية، وقل له إنه متي ما أصبح قادرا علي إكرامنا من ماله الخاص، فإننا سنتقبله ممتنين. ومرة أخري راح الرائد عبد الله يقول: لكن يا رشيد لا يجوز ان ترده، فذلك شيء معيب.

رد المقدم رشيد بحزم: كلاً وقسماً بالله العظيم، أرجو اعتبار الموضوع منتهيا.

أعاد عبد الله مجيد الظرف المغلف ذا اللون الاسمر الي جيبه خائباً، وخرجنا بصحبته من ذلك الجامع وهو ممتعض من ذلك التصرف، فيما ظل يردد طوال الطريق بعض عبارات الغضب، ولم نستطع. نحن الضابطين المرافقين له. تقدير إن كان موقف رشيد محسن نابعاً من حرصه علي أموال الدولة، أم من سوء علاقته غير الظاهرة في حينه مع رئيس الجمهورية، حتي اشترك فيما بعد مع عميد الجو الركن عارف عبد الرزاق في حركة لقلب نظام حكم عبد السلام عارف في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥، التي سنورد تفاصيلها لاحقا.

فصل من مذكرات د. صبحي ناظم توفيق

عبد الرحمن البزاز

شارع الرشيد وخزين الذاكرة

محمد جواد الغرابي

عندما ضاق شارع النهر بالسابلة والدواب تقرر فتح شارع جديد يوازيه وارتأى الوالي انذاك ان يكون شارعا واسعا ومستقيما، وفعلا بوشر بالتنفيذ بعد ان مد حبل من باب المعظم الى الباب الشرقي وعلى امتداد الحبل يتم الهدم، والذي حدث ان اصحاب الاملاك بدأوا يبعدون الحبل عنهم وعندما يحل المساء يرتفع الهرج والمرج بين الناس، فعائلة ترمي الحبل واخرى تبعده الى ان جاءت جادة خليل باشا مائلة وملتوية تحت تأثيرات مراكز القوى من اصحاب الاملاك

احتل هذا الشارع مكانه وصار متسعا للمارة والدواب والعربات ثم استبدل من (خليل باشا جاده سي) الى شارع الرشيد ليربط حاضر بغداد بماضيها التاريخي وبهذا الوقت ولد صديق جديد لنهر دجلة يلازمه من باب المعظم ويفترق عنه في الباب الشرقي.

وفي هذا المقال الذي بنيت حوادثه الاجتماعية بعيدا عن البحث التاريخي والذي تتداخل فيه الوقائع العثمانية مع وقائع العهد الملكي، سوف اتعقب خطى شارع الرشيد محلة محلة ثم اتوقف لسرد بعض الوقائع في هذه المحلات ابتداء من باب المعظم فالجانب الايسر منه محلة السور باب الطوب (طوبليان) ثم الفضل والميدان بينهما كوك نزر (قائد عثماني) يقابلهما من الجانب الايمن المنطقة العباسية العريضة وعليها شيدت وزارة الدفاع ثم (البقجة) والميدان ايضا.

وكان يسكن المنطقة اليسرى كبار الضباط العثمانيين وكبار الموظفين ويستيقظ سكان المحلة على وقع حوافر الخيل وصهيلها ورنين المهماز حيث اعتاد المرافقون والسياس احضار الخيول المطهمة المسرجة الى الضباط مع الفجر للالتحاق باعمالهم.

وفي هذه المنطقة يسكن محمد الداغستاني وحرسه الجيجان القصار الاشداء الذي كانوا يخيفون المارة من المرور في هذه المنطقة ويضطر سكنة المحلة من الدخول والخروج من بيوتهم من الازقة الخلفية وكأن اللافتة تقول للعثمانيين فقط.

وفي منطقة كوك نزر يسكن الارمن الاشداء وقربهم الكنيسة التاريخية العريقة وهنا حدثت مذبحة كبيرة دمر فيها الفرس بقيادة القائد نزار وجنوده الارمن.

الميدان عاش طبخة انتخاب محمد العجمي واليا لبغداد وكانت الطامة الكبرى لولا نخوة الكرخيين وعبورهم الى الرصافة للقضاء على هذه المؤامرة، وعلى اثرها هرب محمد العجمي واتباعه (اقرأ رسالة عبدالله السويدي) اخيرا سكن منطقة السور جعفر العسكري وفي منطقة الفضل يسكن ياسين الهاشمي ونوري السعيد.

في منطقة الفضل يسكن الكثير من عشيرة العزة ويقال عنهم عندما يحدث نزاع بينهم لاينتخي الا بحضور شيخهم حبيب الخيزران فيمشي بالشوارع وينتهي النزاع.

اما الجانب الايمن فوزارة الدفاع ثم البقجة وفي البقجة مدرسة الصنائع ثم مجلسا النواب والاعيان وفي هذا الشارع اسرار كثيرة شهدتها اروقة المجلس وفي هذا الشارع تسكن ريجينة واختها سليمة مراد والاخرى روزة وفي بيتها يتم كثير من الاجتماعات يقال عن ريجينة انها تفك المصلوب وتشكل الوزارة في بيتها ويقال ان نوري السعيد استدان منها عند بناء بيته ثم يقال انه ساهم في قتلها والعهدة على الراوي.

وفي المقطع الثاني من الشارع على الجانب الايسر الحيدرخانة وفيها جامع الحيدرخانة الشهير حيث استطاع هذا الجامع ان يشد العراقيين بعضهم ببعض وتجلت الاخوة والتعاون بابهى صورة اثناء ثورة العشرين وامام بابه قتل النجار الاخرس.

في الجانب الايمن جديد حسن باشا وفيها يقع مقهى الزهاوي حيث يتبارى الشعراء هناك.

تجاور الحيدرخانة محلة الخشالات والعاقولية وبها مدرسة التفيض يقابلها سوق الامانة وفي هذا السوق تباع ارقى

الفواكه والخضر لشخصيات بغداد نستمر في الجانب الايسر ساحة الامين وشارع الامين ثم باب الاغا والشورجة يقابلها من الجانب الايمن جسر المأمون وسوق الصفافير وعلى هذا الجسر هرع الكرخيون ثانية ليدعموا الرصافة في اسقاط معاهدة بورت سموث وكانت واقعة الجسر والوثبة (١٩٤٨) وسقط شهداء كانوا وراء اطلاق اسمهم على الجسر والساحة، نتابع الجانب الايسر نعبر الميدان ثم باب الاغا والشورجة اما الشورجة فتعرضت لعدة تحولات اهمها هجرة اليهود بعد اسقاط جنسيتهم ضمن مخطط صهيوني لئيم وحل محلهم تجار جدد، ومن ابواب الشورجة خرجت تظاهرة ضد الشاه عند لجوئه للعراق في عهد مصدق.

وهنا يقع جامع مرجان هذا الاثر التاريخي الثمين، واهل بغداد يحبون الجوامع فهي اماكن لقائهم ومضارب اجتماعاتهم حتى اني اتذكر عندما سقطت قبة جامع سوق الغزل تناقل الناس في حينها ان سقوط قبة الجامع دليل على قرب قيام الساعة، كان ذلك في الاربعينيات، ونتابع الجانب الايسر لنصل راس القرية وشارع الكنائس (عكد النصارى) وهنا تكثر الكنائس ومنها كنيسة اللاتين حيث مقر الاب الاديب انستاس ماري الكرملي وهذه المناطق قديمة ويذكر التاريخ ان للنصارى حاليا وفي الزمن العباسي احتراما خاص وكان للرهبان والقساوسة باب خاص للدخول على الخليفة العباسي واعتاد اهل بغداد تقديم التهاني في اعياد الميلاد ورأس السنة ويقرعون الطبول والعراقيون يحيون المهرجانات.

يقابل هذا الجانب (وهو الايمن) المصبغة وبها المحال التجارية ثم تحولت الى المصارف ويحتل مصرف الرافدين والمصرف المركزي مركزهما اللائق عمرانيا..

الجانب الايسر تقع محلة الجنابيين ثم حافظ القاضي وشارع العاجلين يقابلها (الجانب الايمن) العمار.

في السويفات والثويرات يسكن الجنابيون وقد تعرضت هذه العشيرة لحجز وابعاد رؤسائها اثناء الاحتلال والحرب العالمية الاولى، القي القبض على عبود الزيدان واحمد الكريم وياسين الخضيري ومختار المربعة وابعدوا الى هنجام وقامت نساء الجنابيين باللطم والعزاء داخل الازقة احتجاجا على الابعاد، وبعد انتهاء الابعاد استقبلوا اعز الاستقبال، وفي العمار بيت اللنج وهو المركز الاول للنشاط الانكليزي في العراق الذين اتخذوا من البواخر حرفة وكانت الباخرة العثمانية تقطع المسافة من بغداد الى البصرة بشهر والانكليز جاءوا ببواخر تقطعها باسبوع علما بأن البريد بين بغداد والبصرة كان راجلا..

وبجوار او في نفس المنطقة يسكن الباجه جيه وتدور قصة يتداولها اهل بغداد ان نساء الباجه جيه لسن بحاجة الى عباءة عند التزاور حيث ان بيوتهم متلاصقة وابوابها مفتوحة فلا يخرجن للشارع ولهذا تميزن بهذا المثل، ويقال ان في احد هذه البيوت سردابا سجن به الامام موسى بن جعفر وتشعل فيه الشموع يوم الجمعة ويزار وكذا يتبارك اهالي بغداد وهذه المنطقة بكرامة العالم ابو شيبة الذي يقع ضريحه بنفس المنطقة، وعلى الجانب الايسر ايضا العبخانة وفيها شركة الكهرباء ثم المربعة وبعدها شارع الشيخ وبه كنيسة باتري بير ثم السنك وفي هذه المنطقة بساتين عامرة غناء اهمها بستان ام الرياحين ومكانه الان البريد المركزي ثم بستان الواوي والسرداجية وبه السينمات وفي هذه المنطقة ايضا املاك الملا حمادي واهمها المقهى العامر..

يقابلها من الجانب الايمن فندق شط العرب وقديما ملهى ثم اورزدي باك والان المخازن العراقية ومحال عمر افندي ثم جامع سيد سلطان علي وبعدها بيوت سكنية ومحلات تجارية ومحال شرب وقمار سابقا وهذه المنطقة تاريخية عريقة، حيث هنا مزارع العلامة حسين الغرابي ومدرسته التي درس بها كثير من العلماء (والسقاخانة) وهي مجاورة لجامع السيد سلطان علي، وهذا العالم صاحب الكرامة كان محبوبا من اهالي بغداد فعندما قدم الوالي علي رضا ليأخذ مكانه امتنع الوالي المعزول وعصى وخرب القتال بينهما واجمعت بغداد لانتخاب العلامة حسين الغرابي ممثلا عنها ليفاوض الوالي بالامتناع عن الحرب داخل بغداد ونجح بواجبه وقيل ان هذه الحالة فريدة في اجماع بغداد لاختيار شخص يمثلها.

ثم ننتهي بباب السور وفيه الخندق وكان مقبرة وسابقا حديقة غازي ثم حديقة الامة وبجوارها سينما غازي التي استبدلت بسينما الخيام وللشباب تعلق كبير بهذه السينما حيث يبحثون عن الافلام المثيرة التي اشتهر منها فيلم ابن حرام ورمال تحت الشمس والرز المر وفتاة النهر وذهب مع الريح ورمل ودم.

وفي هذه النقطة يفترق دجلة الخير عن صديقه شارع الرشيد، شارع الرشيد الان عزيز عربي عراقي بعد ان كانوا يشكو الغربة حيث ان المحال التجارية معظمها يحمل اسماء اجنبية وكان الذي يمشي في شارع الرشيد يلاحظ كان بعض الاجانب يتحدون العربي والعراقي بلافتاتهم الكبيرة.

وحسنا فعلت امانة العاصمة عندما اعادة النظر باسماء الشركات والمحلات ووضعت الاسماء العربية لتعود بشارع الرشيد الى عراقيته فيربط حاضره بماضيه التاريخي.

ويبقى ضمن الامال ان يكون شارع الرشيد للراجلة فقط.

قبل ان اختم كلامي فاتني ان اذكر ان البناية المتخذة كمتحف والمقابلة للبريد المركزي هي دار الحاكم السياسي سابقا وقريبا منها كرد الماء الذي تنزل منها ساقية ماء تمر عبر المحلات الى محلة رأس الساقية ليأخذ الاهالي منها الماء للشرب والاغراض الاخرى حيث لاتوجد اسالة سابقا.

الميدان عاش طبخة انتخاب محمد العجمي واليا لبغداد وكانت الطامة الكبرى لولا نخوة الكرخيين وعبورهم الى الرصافة للقضاء على هذه المؤامرة، وعلى اثرها هرب محمد العجمي واتباعه (اقرأ رسالة عبدالله السويدي) اخيرا سكن منطقة السور جعفر العسكري وفي منطقة الفضل يسكن ياسين الهاشمي ونوري السعيد.

اشخاص في الذاكرة

سامي الشوا . . ببغداد!

في صيف ١٩٥٥ كنت وعدد من الاصدقاء بينهم الاديب والشاعر والفنان والتراثي، نزلاء احد فنادق (بحمدون) بلبنان الاشم، وفي امسية من اماسيها الخلابة، وكنا نجلس في الروشن- على رأي المرحوم استاذنا الدكتور مصطفى جواد وهي (الشرفة) المطلة على الوادي الفسيح، نتجاذب اطراف الحديث، في شؤون الادب وشجون الفن، وصراعات الشعر، وفي التراث والتاريخ، لامست اسماعنا نغمات شجية من اصداء وتر ناطق وتر العازف الملهم سامي الشوا، فشغلتنا لعذوبتها الاسرة عن احاديثنا ومناقشاتنا الشائقة، ودفعنا حبنا للفنان ان نهرع اليه، وان ندعوه الى مجلسنا ونخرجه من وحدته التي ماكان يشاركه فيها غير كمانهن فرحب وهش وبش، واجاب الدعوة وكانت سويعات ذهبية استعاد كل واحد منا ذكرياته مع هذا الفنان المبدع الذي يعرفه اهل بغداد جيدا كما كان يعرفه العرب في كل ديارهم – فما كان بيتا ولامقهى في بغداد يمتلك (الكرامفون) ولاتوجد بين مجموعة اسطواناته، اسطوانة (رقص الهوانم) للشوا فكنا نسمعها في الافراح وفي الاعياد وفي المناسبات السعيدة لانها كانت تحرك الصغار والكبار، الفتيات والفتيان، فيرقصون على نغماتها الخفيفة اللطيفة ويستعيدونها عدة مرات في اليوم الواحد.

والشوا اول فنان شرقي عربي صور (موسيقيا) صوت المؤذن وهو يدعو مكبرا من فوق المأذن بحنان وخشوع الى الصلاة والى الفلاح، كما قلد اصوات البلابل والحمام والطيور المغردة بدقة وبراعة، حاكاه غيره من الموسيقيين فيما بعد!.

وهو اول من احيا (السماعي الثقيل البياتي العربي) الذي يعتبر من اقدم المؤلفات الموسيقية التراثية الخالدة، التي لم يعرف مؤلفها الحقيقي بكل اسف حتى الان! فقد سمعه سامي الصغير عن والده الموسيقار انطوان الشوا وهو يعزفه على الة القانون وكان هذا بدوره قد اخذه عن والده يوسف انطوان، وقد سبقنا الاخ الفنان عبدالوهاب بلال التي نشر هذه المعلومة بتفاصيل اوسع في مجلتنا المحبوبة (التراث الشعبي) قبل بضعة اعوام.

فكان هذا الفنان يعزف ذلك السماعي وهو من تراثنا الفني النادر على كمانه المنفرد، ثم سجله على اسطوانة خشية ضياعه حيث لم يكن التدوين الموسيقي قد عرف بعد وكتب على وجه الاسطوانة الاول (بشرف سماعي ثقيل بياتي- الكمنجاني الشهير سامي افندي الشوا) وعلى الوجه الثاني (تقاسيم بياتي) له ايضا، ومن حسن الحظ ان ينفرد الاستاذ بلال بالاحتفاظ بنسخة من هذه الاسطوانة النادرة!!.

يتذكر اهل بغداد- من بقي منهم على قيد الحياة – سامي الشوا يوم زار مدينتنا العظيمة في بداية الخمسينيات وتذكر هو ايضا في مجلسنا المتواضع ذلك، بغداد. واهل بغداد، وقال: صدقوني اذا قلت لكم انها كانت من اسعد ايام حياتي، فقد زرت بلدانا عديدة في الشرق والغرب، فلم اجد الطف ولا اكرم ولا احب للموسيقى من اهل هذا البلد الشريف المضياف!.

كان الشوا الى جانب احيائه حفلات متتابعة في الاندية والجمعيات والمسارح والاذاعة، ويلتقي بالبغادة وجها لوجه، فانه كان ينتهز الفرص للتجول في اسواق بغداد ومحلاتها وشوارعها وطرقاتها، وكم كان يحلو له ان يجلس في مقاهيها يتحدث الى روادها ويقضي معهم الساعات فينسى نفسه، وكان موضع اريحية الجميع ولطفهم وكرمهم، قال عن اهل بغداد ايضا:

-انهم فاقوا اهل بلدنا- حلب- بحسن سماعهم للموسيقى فهم يدركون (الجملة الموسيقية) ويحسون بها حتى لو كانت محشورة بين مجموعة من الالات المختلفة، وعبر عن اعجابه الشديد بالمقامات العراقية وبالاغنيات المحلية الصميمة، فقال: ان المقام العراقي تراث عربي عراقي موسيقي وغنائي لانظير له في الموسيقى العربية والشرقية قاطبة، وهو لادائه الصعب والدقيق والثابت، قل مطربوه ومغنوه، بخلاف الاساليب الغنائية الاخرى التي يغنيها كيفما اتفق كل من هب ودب!.

الفنان سامي الشوا من مواليد حلب عام ١٨٨٠، سافر الى مصر وهو في السابعة من عمره وعاش هناك واثبت مقدرة ونبوغا حتى صار في مصاف كبار ومشاهير الفنانين، وهو وان رحل عنا بعد تجاوزه الثمانين من العمر، ترك للفن شروة موسيقية ليست بالضخمة، الاّ انها عملة نادرة سنبقى نعتز بها ونرجع اليها على الدوام، لقد كان الشوا موضع تقدير الادباء والشعراء ايضا، فذكروه في ادبياتهم واشعارهم، منهم امير الشعراء احمد شوقي، فكان مما قال فيه:

ياصاحب الفن هل اوتيته هبة
وهل خلقت له طبعا ووجدانا؟.
وهل وجدت له في النفس عاطفة
وهل حملت له في القلب ايمانا؟
فن تعطل منه الشرق اونة
وكان شغل بني العباس ازمانا!.

رحم الله سامي الشوا، وكل فنانا واديبا صاغ من مشاعره واحاسيسه فنانا وادبا تتذوقه الاجيال ويخلد على مر الزمان.

ناجي جواد الساعاتي / جريدة كل شيء 1967

سامي الشوا يجلس بين الشاعرين الرصافي والزهاوي

نشر الباحث والمؤرخ الراحل عبد الجبار العمر عددا من الموضوعات عن تاريخ العراق السياسي اطلق عليها اسم ملفات عراقية في عدد من الصحف والمجلات العراقية والعربية .. اسرار هروب عبد الاله تنشرها ذاكرة عراقية في حلقتين وسبق وان نشرت في جريدة الاتحاد عام 1986

اسرار هروب الامير عبد الاله من قصر الرحاب

القسم الاول

كان الامير عبد الاله يشعر بالوحشة والقلق في مساء اليوم الاول من نيسان ١٩٤١. والمعروف انه لم يباشر مهام منصبه وصيا على العرش في البلاط الملكي في ذلك اليوم. قبل ذلك بايام امضى وقتا في المزارع الملكية في البغيلة (النعمانية) وعندما عاد بادر الى الاجتماع بمجلس الوزراء شخصيا ثم اجرى بعدها عددا من الاتصالات التلفونية مع بعض الساسة، ومع ذلك بقي قلقا مشتتا حيث لم يعثر حتى ذلك الوقت على امل يملأ صدره بالأمن ونفسه بالهدوء.

كانت مشكلته مع (القادة) تتفاقم يوما بعد يوم. وفي الاحيان القليلة التي يخلد فيها الى قسط من الطمأنينة كان الساسة الذين اخذ اتساع نفوذ (القادة) يتهددهم بالبطالة يجهزون على دعته تلك بقسوة متناهية.

لقد سمع اكثر من واحد منهم يرددون هذا النص:

- "لا يمكن ان تكون اميرا، والقادة على رأس الجيش، انهم يستهدفون حياتك قبل اي شيء.. يا سو الامير."

ما ان يسمع مثل ذلك الكلام حتى يعود فيستنجد بكبير وزرائه (طه باشا) ووعده بتفريق القادة وتشتيت شملهم كخطوة اولى ريثما ينتهي الى خطة يبعدهم فيها عن الجيش تماما.

ومع ان طه الهاشمي كان يتلكأ في تنفيذ تلك المهمة التي يعلم حق العلم انها محفوفة بالمخاطر، وقد تفجر الوضع في العراق من اقصاه الى ادناه، الا انه اصدر امرا بنقل العقيد كامل شبيب من بغداد الى الديوانية لقيادة الفرقة الرابعة فيها بدلا من (امير اللواء) الركن ابراهيم الراوي. وما ان شاع امر النقل حتى وقع المحذور حيث تمرد القادة على رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للدفاع في الوقت نفسه واصروا على بقاء رفيقهم شبيب في بغداد.

وهنا هدد طه الهاشمي بالاستقالة. اما القادة فلم يكترثوا لذلك بعد ان اتضح لهم ان نقل كامل شبيب الى الديوانية ليس غير الخطوة الاولى على طريق ابعادهم عن الجيش ابعادا تاما.

في تل الاثناء انطوى الامير عبد الآله على نفسه. لقد حاول ان يجس الارض التي يقف عليها فوجدها رخوة وانه غير كفء لمنازلة القادة بقوته الذاتية في أية معركة.

قصر الرحاب يخيم عليه صمت الموتى، فالاميرات اخواته وكذلك والدته الملة نفيسة آثرن قضاء سهرتهن في قصر الزهور ربما للحديث عن الحفل العائلي الذي يجب ان يقام لمناسبة عيد تتويج الملك فيصل الثاني بعد ثلاثة ا يام من تلك الليلة. والخدم الذين تحتم عليهم واجباتهم البقاء في القصر لا يكاد احدهم يأتي بنأمة خوفا من اثارة غضب الامير الذي بدا مكفهر الوجه، تتسم حركاته بالعصبية والانفعال. اخذ شعوره بالوحدة يطبق على انفاسه كلما تقدم به الليل، حتى انه "عندما انتهى واجب المرافق الملازم الاول قاسم واراد الانصراف الى قصر المرافقين ليصيب قسطا من الراحة استبقاه الامير الى جانبه" وبعد ان تناولا طعام العشاء معا "اخذا يذرعان حديقة القصر جيئة وذهابا" دون ان يحسا ببرد الشتاء الذي تأخر قليلا في تلك السنة. وبالرغم من اننا لا نعرف جلية الحديث الذي جرى بين الامير و مرافقه الذي كان اصغر من ان يطلع على هموم سيده الكبيرة، الا اننا نحدس انه كان يدور حول متاعب الامير السياسية والازمات الحادة المتتالية التي اخذت تنشب بينه وبين قادة الجيش ومعهم الاستاذ رشيد عالي الكيلاني، وربما سرح ذهنه. في بعض نوبات صمته. في الموازنة بين قوته وقوتهم لو انه اراد منازلتهم في صراع مكشوف على ان مثل تلك الموازنة كانت تزيد في كمده وتجعله يغص بريقه. صحيح، انه لم يقف مكتوف اليدين ازاء الازمة المتنامية. لقد زوده السفير البريطاني في بغداد بمبالغ من المال. تم ذلك بواسطة الدكتور سندرسن ليشتري بها بعض الذين وضعوا ذممهم في سوق النخاسة السياسية. كان داعيته في الفرات الاوسط السيد محسن ابو طبيخ، الذي افترق على رفيقه القديم عبد الواحد الملي فيدفع اليهم السيد باقر سرشك (باقر بلاط) ثمن ولائهم المعلن للامير بعد ان يستحلفهم على كتاب الله بالوفاء للوصي على العرش. كما اخذ مرافقه الرئيس الاول (الرائد) عبيد بن عبد الله المضايفي يزور الوحدات العسكرية فيؤلب الضباط للانقضاض على قادتهم. ولكنه لم يستطع تأمين ولاء حقيقي له بسبب انحيازه الى الجهة المعادية للشعب ومثل هذا الولاء يكون في العادة محصورا في طبقات محدودة ذات دائرة ضيقة لانه لا يمتلك المنطق الذي يكفل له الاتساع والانتشار بين الناس.

قبل شهرين ردد الفريق امين زكي وكيل رئيس اركان الجيش ومعه العقيد صلاح الدين الصباغ اكثر من مرة امام السيد محمد الصدر رئيس مجلس الاعيان قولهما:

."ان هذا الولد. ويريدان أن ألامير بالذات. اذا لم يشأ ان يرحم نفسه فليرحم امه واخواته".

غير انه لا اخواته العائدات من قصر الزهور، ولا سائق السيارة الذي عاد بهن لاحظوا شيئا غير اعتيادي على الطريق بين القصرين اللذين يقعان في ارباض المدينة، ولا يبعد احدهما عن الآخر سوى غلوة سهم، لقد بدا للجميع كما لو ان ليلتهم تلك ستمضي شأنها في ذلك شأن شبيهاتها من الليالي الفائتة. لكن تلك الليلة كانت حبلى فعلا وهي في المخاض على ما يريبه في الطريق هو الآخر.

وتنفس السائق الذي امضه التعب وأجهده السهر الصعداء بعد عودته من مهمته الاخيرة عندما حسب ان اشغاله لذلك اليوم قد انتهت وله بعدها ان يخلد الى الراحة فادخل السيارة الملكية الى الكراج ودلف الى غرفته في القصر حيث نضا عنه ملابسه وأوى الى سريره. اما الأمير فقد دخل الى غرفة نومه حالما خرج المرافق و اغلق الباب عليه ولابد انه أوى الى سريره هو الآخر.

وما ان اوشك السائق المكدود ان يسرح في اغفاءة هانئة بعد يوم مضن حتى اقتحم عليه مخدعه (طه) الخادم الخاص لسمو الامير ومعه (اسطه عثمان) طباخ جلالة الملك واحد مساعدي الطباخ وطلب منه ايصالهما بالسيارة الملكية الى قصر الزهور بعد ان تقدم الليل وانقطعت السابلة في الطريق.

كان الوقت قد امعن في تقدمه في عرف تلك الأيام، وفي المكان المنقطع الذي يقع القصران الملكيان فيه وبحالة لا تخلو من ضيق، نهض السائق من فراشه وهو يلعن في سره كل الطباخين الذين أبطرتهم النعمة حتى شق عليهم ان يسيروا على اقدامهم بضع مئات من الامتار حيث ينكبوا بعدها في فرشهم وبئس المصير، ولما لم يجد حيلة في يده، نهض متثاقلا وارتدى ملابسه على مضض مرة ثانية واتجه الى المرآب (الكراج) ومعه الطباخان. و قد أفاد فيما بعد ان خروجه من قصر الرحاب هذه المرة كان في تمام الساعة الثانية عشرة عند منتصف الليل. واوصل الطباخ ومساعده الى جناح الخدم في قصر الزهور.

مزارع الحارثية المترامية الاطراف تمتد بعيدا،

وبغداد نفسها تقع في بقعة نائية ثم منطقة جسر الخر فلا يكاد المرء يتبين اضواءها الخابية الا بعد جهد جهيد، والصمت المطبق يمزق جنباته عواء بنات آوى بين حين وآخر فيسكتهم فجأة نباح الكلاب المتربصة في قرى الفلاحين المتناثرة هنا وهناك والتي تبدو، وقد أحاطت بها البساتين وكأنها بقع سود داكنة في الفضاء الفسيح. وثمة شرطي حارس يغالب النعاس والملال وهو يقف بباب مخفر شرطة جسر الخر الذي ينبعث منه ضوء خافت، ولا شيء غير ذلك.

ويذكر السائق، واسمه فاضل حسين، انه بعدان اوصل الخادمين الى مكانهما وفي اثناء استدارته للعودة الى قصر الرحاب لاحظ وجود سيارتين مسلحتين في رأس الشارع المؤدي الى قصر الزهور، وعندما اقترب منهما تصدى له جنديان نزلا من المسلحتين فوقفا سيارته، وقد شهر كل واحد منهما مسدسه بيده، و بعد ان سلطا ضوءا كاشفا من مصباح يدوي الى داخل السيارة سأله احدهما بحدة!

. اين كنت؟

أجابه السائق:

. في قصر الزهور.

حدق الجندي بوجه السائق قليلا وقال له بازدراء:

. (يا لله روح ولي).

عقدت الدهشة لسان السائق فلم يجب بشيء، لكنه استغرب من الحادث تماما، حقا انه كان على وشك النوم قبل قليل ولكنه احس وبوعيه التام بانه ليس ازاء حلم فيما يراه ويسمعه، ماذا يدور الآن حوله؟ انه يقود سيارة الوصي على العرش الرسمية ومثلها لا يمكن ان تخفى على سواد الناس، والسلطات العسكرية احرى ان تعرفها من غيرها بما عليها من سمات الامارة فلم يبق أمامه الا ان يفكر بان ما وقع له بداية احداث فوق العادة سوف تتمخض عنها هذه الليلة بالذات. وعندما ملك السائق روعه تقدم بسيارته بضعة امتار، ومع انه ألف التسيار بين القصرين في مثل تلك الساعة من الليل وأدنى منها وابعد الا انه لم يسبق له ان رأى مثل تلك الظاهرة. ولسبب لا يدريه توقف قرب شرطي لمحه واقفا امام بناية مخفر جسر الخر، فسأله وهو كالمأخوذ عما اذا اعتادت مثل هذه المسلحات الوقوف هنا كل ليلة. وقبل ان يدير الشرطي لسانه بجواب ما، وصل اليه صوت ضابط او جندي، لم يستطع السائق ان يلمح رتبته، كان يقف على بعد خمس عشرة خطوة منهما يأمر الشرطي:

. "اضربه راشدي او خله يولي"

لكن الشرطي بقي جامدا في مكانه حيث انه لم يحرك يده ليضرب السائق، كما انه لم ينبس ببنت شفة ليجيبه عما سأله عنه.

ويقول فاضل حسين هذا: "ذهبت فورا الى قصر الرحاب، ولما كانت هذه الحوادث قد اوجبت انتباهي بوجود نية غير حسنة، الا انني لم يخطر ببالي بان هناك سوء قصد ضد سمو الامير او جلالة الملك. ولكني وجدت من المناسب ان يعلم سمو الامير بهذه الحوادث.."

فجأة اعترضته عقبة لم تخطر بباله من قبل. ذلك ان الامير يغط الان بنومه.. بعد نهار مرهق ثقيل فكيف يصل الى جناحه ليخبره بحادث قد يراه تافها ولا أهمية له.. وماذا يمكن ان تكون عاقبته؟ اعني عاقبة السائق. لاشك انها ستكون وخيمة، وربما اكثر وخامة مما يتصورها. تمثل الامير غاضبا محنقا وهو يصب كل الغيظ والمرارة التي يتجرعها من جراء المعاكسات السياسية على رأسه هو.

وتحسس لذع السياط تنهال على ظهره ورأسه وساقيه واكتافه وكل موضع من جسده وصوت الامير المرتعش من الحنق يصل اليه:

"..كلب.. ألهذا السبب ايقظتني من نومي؟"

لكن من الناحية الاخرى كان مقتنعا في قرارة نفسه. ربما بسبب الظروف السياسية المضطربة والشائعة بين الناس يومئذ. بانه لابد ان يوصل حكايته الى الامير دون ابطاء لان عاقبة التأخير، اذا كانت حكايته تنم عما وراءها، اكثر وخامة من اي عقاب يمكن ان يصيبه فيما لو كانت غير ذات شأن. واذ لم يجد في نفسه الجرأة الكافية لاقتحام غرفة نوم الامير حمل حكايته الى (طه) وطلب منه نقلها الى (سيدنا) كما وقعت له "فتردد طه. والكلام للسائق فاضل حسين. لانه كان (يلاحظ) من ازعاج سمو الامير فألححت عليه فلم يذهب.."، حتى اذا يئس من حمله على ايقاظ الوصي توجه الى ابراهيم وهو من الخدم الخاصين بالوصي ويستطيع الوصول الى جناحه.

يقول ابراهيم بن جبار، وعمره يومذاك ست وعشرون سنة، حول دوره في تلك الليلة: "لا اتذكر التاريخ بالضبط، الا انني اعرف ان سيدنا الوصي ذهب الى النوم حوالي الساعة الثانية عشرة، وبعد ذلك ذهبت الى محل نومي. وبعد برهة جاءني سائق السيارة وايقظني من النوم واخبرني بما شاهده من سيارات مسلحة قرب قصر الزهور، وان الجنود اوقفوا السيارة وفتشوها ثم طلب مني ان اخبر سيدنا الوصي بهذه الحادثة فايقظت سيدنا من النوم".

لاشك ان السائق فاضل حسين كان مخطئا في تقدير مصلحة الوصي عندما تردد في ايقاظ الامير من نومه، وان كانت تقاليد القصر على ما يبدو تمنعه من الوصول الى جناح الوصي على العرش، وطه هو الآخر مخطئ عندما (لاحظ) من ازعاج سيده في مثل تلك الساعة من الليل.. وكان زياد ابن ابيه اكثر معرفة بمصلحة الحكم عندما اكد على حاجبه ان لا يمنع طارق ليل من الوصول اليه فلابد ان مهما جاء به...

وما ان سمع الوصي من خادمه ابراهيم نبذا مما حكاه له السائق حتى طار النوم من عينيه، فقد وجد فيما وقع للسائق نذير سوء يخصه هو بالذات.. فترك خادمه ابراهيم الذي كان منهمكا في سرد الحديث وبادر. وقد نسي وهو في غمرة اهتمامه عزة الملك وكبرياء الامارة وسورة الشباب وتقاليد القصر. بلباس النوم الى حيث يوجد السائق ليستجلي منه الواقعة شخصيا، فسأله. والحديث هنا للسائق. "عن السيارات المسلحة، فأخبرته انها واقفة قرب قصر الزهور، وامرني ان اوصل سموه الى قصر الاميرة صالحة" الواقع على شارع ابي نواس في جانب الرصافة.

ولكي تصل سيارة الامير الى شارع ابي نواس كان عليها ان تدرج على الطريق الذي يحاذي معسكر الوشاش (موقع حديقة الزوراء في الوقت الحاضر) ثم تنحدر منه باتجاه الصالحية، مخترقة الشارع الذي تقطعه السكة الحديد المؤدية الى محطة قطار البصرة، وقد اقيمت في موقع التقاطع عوارض خشبية لتقي السابلة والسيارات من مرور القطار المفاجيء في الوقت الذي يمكن فيه استخدام هذه العوارض بمثابة عنق قنينة (خانق) للسيطرة على طريقي الفرات الاعلى (حيث قاعدة الحبانية البريطانية) والاوسط (حيث رؤساء القبائل الموزعي الولاء بينه وبين رشيد عالي الكيلاني)، ويعني ايضا السيطرة على القصور الملكية اذا اعتبرنا منفذ جسر الخر بمثابة فوهة القنينة.

وكان العقيد كامل شبيب قائد الفرقة الاولى، ومقرها في معسكر الوشاش، قد بث مفارز من فرقته معززة بسيارات مصفحة من القوة الآلية. فاستقرت مفرزة منها عند عارضة السكة التي تقع قريبا من مطار المثنى (المطار المدني) ومر بنا ان مفرزة اخرى كانت عند جسر الخر. وقد اعتذر العقيد كامل شبيب اثناء محاكمته امام المحكمة العسكرية بانه فعل ذلك للسيطرة على معسكر الوشاش (وهذا ممكن ايضا) ليحول دون اختلاط الاهليين بجنود فرقته في ليلة مضطربة كتلك. لكنه قبل ان يبث مفارزه كان قد جمع آمري الالوية والوحدات وضباط ركن فرقته وذكر "لهم ان وزارة الهاشمي عجزت عن اجراء الاصلاحات الضرورية في البلاد وسيطلب استقالتها". كما تزودت المفرزة القريبة من مطار المثنى (المطار المدني) بتعليمات واضحة "ان يمنعوا الشخصيات السياسية من اجتياز نقطة المفرزة خروجا او دخولا الا باذن من القائد..".

ولتسهيل مهمتها هذه زودت بهاتف نصب على عجل يتصل بدوره بمرافق العقيد كامل شبيب مباشرة، وكان العقيد كامل شبيب يتصل بدوره. للرأي و المشورة. ببقية القادة الموجودين في معسكر الرشيد في تلك الليلة. كما عززت المفرزة التي كانت عند جسر الخر بجهاز هاتف هي الاخرى للغرض نفسه.

حدد "الرئيس الاول" الرائد الركن حسيب الربيعي رئيس ركن الفرقة الاولى عدد تلك المفارز ونقاط تمركزها كما يأتي:.

١. مفرق طريق الوشاش. المطار المدني (المثنى) . طريق سامراء.

٢. جسر الخر

٣. ملتقى طريق الكاظمية بطريق بغداد . سامراء العام.

ويذكر الرئيس (النقيب) صادق ابراهيم ضابط ركن اللواء الثالث بأن العقيد كامل شبيب اعطى "الاوامر الشديدة بنفسه الى عدم التعرض لكل داخل او خارج من قصر الزهور وقصر الرحاب".

ويبدو ان ضباط القوة الآلية . المدرعات التابعين في الأصل للعقيد فهمي سعيد والذين الحقوا بالفرقة الاولى لتلك المهمة لم يقفوا على اوامر قائد الفرقة المذكورة، وانما تعرضوا لكل داخل وخارج من قصري، الزهور والرحاب، فقد مر بنا كيف تعرضت مفرزة جسر الخر وتتألف من مدرعتين بأمر الرئيس (النقيب) مدلول عباس ومعه الملازم فارس ناصر الحسن بسائق سيارة الوصي الذي اوصل طباخ الملك ومساعده الى قصر الزهور.

عن المدرعات التي الحقت بتلك المفارز يقول الملازم هندي صالح "كنت آمر للفصيل الرابع" سرية المدرعات، واقدم ضابط بعد امر السرية الرئيس (النقيب) رشيد فليح. وفي يوم لا اذكر تاريخه بالضبط غير ان الوقت كان حوالي الساعة السابعة والنصف مساء، جاءني احد الجنود وطلب مني الحضور الى مقر السرية، وعندما وصلت الى رحبة المدرعات قال لي آمر السرية:

. عليك ان تتهيأ الآن للحركة

فسألته: الى اين؟

قال لي: "لا ادري"، واردف يقول: ليس من واجبي ان اسأل.

وبعد ربع ساعة لبست تجهيز (السفرية)، وكان الامر الذي تلقيته كما يأتي: "ان اذهب الى مقر الفرقة (الاولى) في الوشاش واتسلم الاوامر من هناك". وهكذا تحركت وبأمرتي ست مدرعات مؤلفة من فصيلين: الرابع وهو بأمرتي مباشرة، والثاني، بقيادة الملاز فارس ناصر الحسن. وحينما وصلت الى الوشاش كانت مدرعاتي الست تابعة لفرقة العقيد كامل شبيب، وقد اتفق جميع الضباط الذين انيط بهم تنفيذ واجبات الانذار في تلك الليلة ان أي امر لم يصدر اليهم بشأن الوصي بالذات ولا ادري ما اذا توارت خواطرهم على ذلك بعد فشل الثورة ولكن الامر يبدو مقبولا اذا استنتجنا ان الجيش اراد التثبت من ان الوصي في قصره وعدم استفزازه او استفزاز احد من افراد عائلته مع التزام جانب الحيطة والحذر واظهار القوة المناسبة لحمله على قبول مقترحات الجيش السياسية، وتأمين السيطرة عليه في حالة مخالفته لتلك المقترحات.

يقول الرئيس الاول الركن "الرائد" حسيب الربيعي: "كانت التعليمات التي صدرت الى هذه المفارز تمنع اية شخصية سياسية من الخروج من بغداد او الدخول اليها، ولم يذكر في الامر شيء يدل على محاصرة قصر الوصي".

ويقول الرئيس "النقيب" صادق ابراهيم:

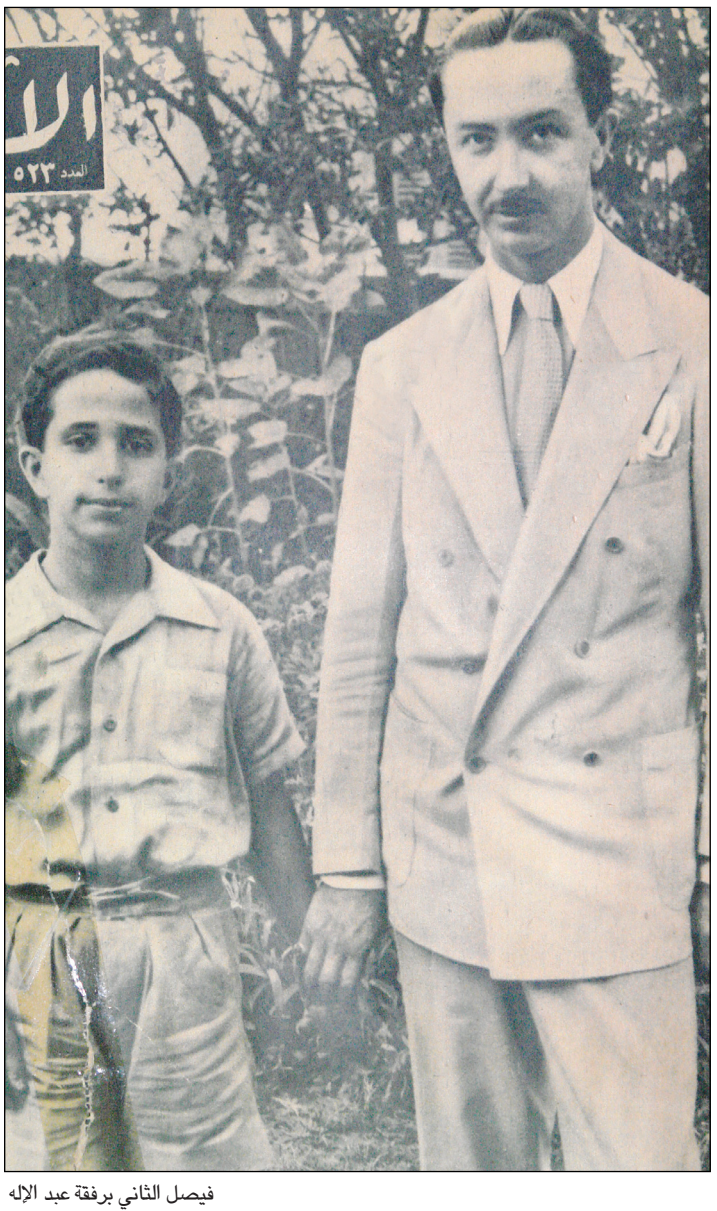

فيصل الثاني برفقة عبد الإله

"تلقى اللواء الثالث عدة اوامر شفهية، منها ارسال حضيرتين مع ضابط الى نقطة تلاقي طرق الوشاش بطريق بغداد. جسر الخر قرب المطار، واجبهما منع مرور الاشخاص البارزين ذهابا وايابا. ولا يجوز المنع الا بعد اخبار المقر بذلك بواسطة التلفون الذي ربط حالا".

ويذكر الملازم هندي صالح: "ان الاوامر التي صدرت كما يأتي: نمنع خروج النواب والوزراء الاقدمين. لعله يريد السابقين. ومنهم نوري وعلي جودة والمدفعي".

وافاد الرئيس "النقيب" مدلول عباس عن واجبه في تلك الليلة: "ممنوع لأي شخص الخروج والمرور. واذا أتى شخص ما اخابر مقر الفرقة عنه وعن هويته، وتتخذ الاجراءات من هناك تلفونيا وقد مر عدة رؤساء. لعله يريد الوجهاء او رؤساء العشائر والسيد محمد الصدر، وكنت اتصل بهم تلفونيا (بمقر الفرقة) وكان يسمح لهم بالمرور.

شاء سائق سيارة الامير الانفراد ببطولة اختراق الحصار الذي ضربه الجيش حول القصور الملكية، ومع ان احدا من اتباع القصر ومنهم السائق فاضل حسين ذكر بان الامير تسلل من القصر الى السيارة بملابس نسائية. عباءة تستر ملابس النوم وبرقع يغطي الوجه. غير ان سندرسن باشا نص بصراحة، كما سيأتي على ان الامير متوجه الى المفوضية الاميركية ببغداد، وعلى ذلك فلا نستبعد تنكره في تلك الملابس وهو يمرق من بين المفارز التي سيطرت على مفارق الطرق المحيطة بقصره بسيارته الملكية، بل ان ذلك ادنى الى الواقع واقرب الى طبيعة الاشياء، نقول ذلك لا للانتقاص من الامير، ولكن لأن لدينا شهادتين حول وصول الامير الى قصر عمته في شارع ابي نواس: الاولى: افادة مدونة لسائق سيارته فاضل حسين.

والثانية تسجيل صوتي مع الملازم (المحامي) هندي صالح، الذي لو كانت لديه اوامر صريحة باعتقال الوصي في حال هروبه لتمكن من تسليمه الى مقر الفرقة الاولى بعد دقائق معدودة من خروجه مع السائق المذكور.

. هل تتصور ان الوصي تسلل الى دار عمته الاميرة صالحة قبل حصاركم القصر؟

رد علي:

. لا.. وانما تم ذلك بعد الحصار. وأردف قائلا: لقد خرج الوصي في احدى سيارات القصر بملابس امرأة ومعه احدى اخواته وسائق سيارته. وكان الملازم فارس ناصر هو المسؤول عن نقطة التفتيش التي مرت السيارة منها، فقال لي:

. هذه سيارة فيها نساء فماذا تقول؟

أجبته: دعني اخبر مقر الفرقة.

وهنا قاطعت كلام السيد هندي وسألته:

. هل اوقف الملازم فارس السيارة؟

اجابني: نعم. اوقفنا السيارة ولكن اثناء ما كنت منهمكا بالمخابرة انطلقت السيارة ثانية؟

. وما اوامر الفرقة بصدد السيارة؟

اجابني: "قالت خل يولي".

هذه العبارة قالها كامل شبيب بالذات. وقد ارتبت بحقيقة فهم العقيد كامل شبيب للموقف فاستوضحت من الملازم هندي، باعتبار ان المخابرة كانت تدور عن سيارة وامرأتين وليس عن الامير:

. هل كانت عبارته التي سمعتها "خلي يولي" للامير او "خلي يولي" للسيارة وللمرأة التي فيها؟

. لا... قال "خلي يولي" الا انني قلت للقائد: اننا نشك ان عبد الآله في السيارة، وليس امرأة، وقد تحركت السيارة فهل تأمرون بتعقيبه والعودة به؟ قال: لا .. "خلي يولي".

البقية في العدد القادم

من ذكريات حسين علي محفوظ

عندما كنت طالبا في الاعدادية المركزية

الدكتور حسين علي محفوظ

تعود ذكرياتي في (الاعدادية المركزية) الى العام الدراسي ١٩٤٢- ١٩٤٣ وقد مضى على تخرجنا فيها اربعون سنة وذكراها ثابتة في قلوبنا وعقولنا ولدروسها ومدرسيها اثار باقية في انفسنا وسيرتنا.
صحبنا من زملاء الثانوية الى دار المعلمين العالية من صحبنا وفارقنا الى كلية الحقوق وسائر الكليات من فارقنا وسبقنا الى النهاية الطبيعية من سبقنا ولكنها رفقة طيبة لاننساها ورابطة جميلة تظل تشدنا.
قد تجمعنا ببعض خريجي الاعدادية مناسبات عامة من الافراح والاتراح وربما التقينا في الطريق فتران وكان احدنا لاقى احب الناس اليه واقربهم منه ثم يحمل هذا اللقاء من تجديد العهد اطيب الانفاس.

محفوظ اثناء دراسته في الاعدادية المركزية

محفوظ اخر حياته

الوصول الى بغدد بالترامواي

كنا نركب الترامواي (العربايين) كل يوم صباحا في الذهاب الى بغداد وكان يستغرق ساعة بين الكاظمية وبغداد وللترامواي وقفة قصيرة جدا في (الربع) عند (قصر الايل) في بساتين الحاج عبدالحسين الجلبي وهو ربع الطريق واخرى طويلة لتبديل الخيل في المنطقة قرب جامع براثا وهو منتصف الطريق ثم وقفة قصيرة اخرى ايضا قرب الجعفيفر وكانت محطة الترامواي في الكاظمية (المركز) في نهاية سوق الاسترابادي. وهكذا محطة بغداد قرب الجسر العتيق (موضع جسر الشهداء الان).

كان يجر عربة الترامواي اثنان من الخيول الشداد اما في المواسم الدينية والزيارات وايام الجمع والاعياد فقد كانوا يربطون عربتين تجرهما (طرزينة) وقد كان مسير الطرزينة مما يهم الناس ويعجب الاطفال ويستهوي الكبار والصغار وهو من الاوقات المشهودة والمناظر المعدودة في سكة الترامواي.

كنا نسلك طريق السوق بين مركز الترامواي قبالة بيت النواب ورقبة الجسر ونعبر على الجسر العتيق وهو من خشب يقوم على (دوب) سفن حديد – ونمر بسوق السراي (سوق الكتبية) ثم بالقشلة (السراي) حتى نصل الى بناية الاعدادية..

ميزة الاعدادية المركزية

كانت الدراسة في الاعدادية المركزية امرا مهما قد يحتاج الى (الواسطة) في بعض الاحيان وكان استاذتها من هم اعلام العلم الادب والثقافة في البلد وقد صادفنا منهم من استفدنا من علمه وادبه ومن غرفنا من فضله ومعرفته.

مدرسو الاعدادية

وكانت الاعدادية المركزية محتفظة بمكانتها وصيتها في الاربعينيات.

وكان مدرسوها من خيار مدرسي العراق كان منهم: الاستاذ صادق الملائكة والسيد صادق الاعرجي وفخري شهاب السعيدي في اللغة العربية والاستاذ جواد علي وعبدالحميد العاني في التاريخ والاستاذ السيد هاشم العطار الحسني في الرياضيات والاستاذ ابراهيم بيثون في الاقتصاد والاستاذ جبرائيل فتح الله كساب في الكيمياء والاستاذ اوهان دنحو في الجبر والاستاذ فؤاد الانكرلي في علم الحيوان والاستاذ علي الوردي في علم الاجتماع والسيد سامي خماس الصفار والاستاذ محمد علي صدقي في الرياضة البدنية كذلك وكثير غيرهم من افاضل المدرسين.

مدير الاعدادية الاستاذ رشيد سلبي

وكان مدير الاعدادية المركزية ايام دراستنا فيها المربي المعروف الاستاذ رشيد سلبي من رجال المعالرف الذين يشار اليهم في العراق فقد كان مديرا قديرا يمتاز بالدقة والاناقة والمهابة والحزم مع خفة الحركة وسعة الانتقال لرشاقة هيكله وسعة خطوه كان اذا مشى لايكاد يدركه من يريد اللحاق به وكان يتخطى الطلاب ويجوس خلال الغرف والساحات والممرات في دقائق وقد ادركنا قبله اواخر ايام ادارة الاستاذ شريف يوسف (حفظهما الله).

دروس الفرع الادبي

اما دروسنا في الفرع الادبي فقد كانت سبع مواد هي: اللغة العربية اللغة الانكليزية والرياضيات العامة والكيمياء والتاريخ الحديث والجغرافية والاقتصاد وكانت اوقات الرياضة في ايام الاثنين بعد الظهر وكنت اقضي فترة الظهر في المكتبة العامة بعد الغداء الى ان يحين وقت الدرس.

الاستاذ صادق الملائكة يعلمنا التأليف والبحث

كان الاستاذ صادق الملائكة (١٨٩٤- ١٩٦٩) مدرسا فحلا واديبا شاعرا مؤرخا جم المعارف واسع الاطلاع وهو خلاصة بيت عراقي قديم ينتسب الى المنادرة وهم اسرة بغدادية معرقة في الادب والفضل كان رحمه الله ينوه بكتابه الكبير (دائرة معارف الناس) في ١٤ مجلدا اقتضب منها الطريف (ذوو الفكاهة في التاريخ) وطبع في سنة ١٩٤٨م وهو يحتوي على (٦٤) ترجمة للظرفاء في الادب العربي.

كانت دروس الاستاذ صادق الملائكة بساتين من الظرفة والادب واشتاتا من المعارف والمعلومات وله فضل كبير عليّ فقد كان دعاني الى تأليف اربع رسائل في دراسة اربعة من اعمدة الادب الشعر العربي وهم: المتنبي والرضي والمعري وابن زيدون وهذه الدراسات هي من تجاربي الاولى في التأليف والبحث وقد كانت يدرس في ثانوية البنات ببغداد وكان يعرف باعمال طلابه فيها ويطلع عليها تلميذاته ولما التقينا في دار المعلمين العالية كان البنات في قسم اللغة العربية من طالباته يعرفننا ويحترمننا.

وكان من عادة الملائكة ان يصحبنا الى المكتبة العامة وكانت في باب المعظم جوار حدائق المعرض وقد اطلعنا رحمة الله عليه على المصادر وعرفنا بالمراجع ورأينا الجرائد والمجلات القديمة هناك وتصفحنا من الكتب ماكانت تلك المكتبة تنفرد به يوم ذاك.

واتذكر من كلمات المرحوم الاستاذ صادق الملائكة في الطريق الى المكتبة العامة قوله: لو اخترع الانسان يوما ما الة تجمع اصوات الناس واموالها المنتشرة في الفضاء وكان يتمنى لو استطاعوا جمع كلام النبي وخطبه واحاديثه خاصة ولاسيما خطبته حجة الوداع.

رحم الله الاستاذ الملائكة فقد كان من اركان الثقافة والتدريس في الاعدادية المركزية ومن ذوي الفضل الذين تبقى ذكراهم طيبة عاطرة وما انسى لا انسى قوله في ختام قصيدته التي اختارها مؤلف مجموعة (مدرستنا) سنة ١٩٤١ في المولد النبوي:

ينتهي الدهر والزمان وتبقى
فيه ذكرى لايعتريها انتهاء

الاستاذ صادق الاعرجي

كان الاستاذ السيد صادق الاعرجي مدرس الاعدادية المركزية من اعلام الصحافة ورجال الثقافة ومن قدامى مدرسي بغداد وافاضل ادبائها وشعرائها وكان يلقب بـ(دائرة المعارف) لسعة علمه وكثرة مؤلفاته وهو صاحب الجزء الاول من المجلد الاول منها في جمادي الاولى سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م قبل الحرب العالمية الاولى وطبع بمطبعة الاداب في بغداد وكانت النسخة من هذا العدد تباع بغرشين صاغ في ولاية بغداد وقد صدر المجلة بهذين البيتين.

العلم يحيي قلوب الميتين كما
تحيا البلاد اذا مامسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه
كما يجلي سواد الظلمة القمر

انا لم اسعد بالتتلمذ على يد صادق الاعرجي فقد كان يدرس الفرع العلمي ولكنني كنت اراه كل يوم يدخل الصفوف بحماسة ويمثل الدقة والنظام والحرص على الوقت رغم شيخوخته وكبره وكان تلاميذه يطرونه ويثنون عليه ويرتاحون لمفاكهته ونكاته وطرائفه وظرائفه ويشيدون بمعرفته بالفلوكلور والمامه بالتراث الشعبي وحفظ النماذج الجيدة من الابوذية والموال.

زيارة الوفد المصري

زار الاعدادية ذات يوم (الوفد المصري) سنة ١٩٤٣ كما اتذكر وكان يتألف من الاستاذ الدكتور ابراهيم سلامة والاستاذ صادق جوهر واخرين من رجال المعارف. دخلوا صفنا وكان مدرس اللغة العربية الاستاذ عبدالرحمن علي من مصر وهو من المدرسين الطيبين والادباء الافاضل المخلصين وقد كان موضوع الدرس (القصر) ولايخطر ببالي الان من اقترح جملة انما الشاعر شوقي وهي عبارة موزونة فطلب الدكتور ابراهيم سلامة اجازتها وشرعت في اكمالها على الوزن والقافية واستبطأ الضيف الطلاب وكان مما قاله الاستاذ اسلامة نفسه في اتمامها (ذاك شيخ الشعراء) وهو كلام موزون ولكن ليس فيه من الشعر غير كلمة (الشعراء)..

لاشك ان هذه الملاحظة اذا سرت المدرس فانها قد تسوء الضيوف ففضلت طيها احتراما للوفد.

كان عبدالرحمن علي يرتايح للشعر ويجشع طلابه ويثني على افاضلهم ويستشدهم اشعارهم.

النظافة من شروط العمل الصحفي

كان الاستاذ رشيد سلبي (مدير الاعدادية) يهتم بأدب الطالب ومظهره ولباسه وترتيبه وكان يزعجه عدم اكتراث بعض الطلبة بحلق لحاهم مثلا، اتذكر ان احد زملائنا طلب ان اصاحبه لزيارة المدير وكان يعدني افصح منه لسانا- ليأذن له في نشر صحيفة يعلقها على جدار المدرسة وكان في المدرسة اكثر من نشرة فنصحه الاستاذ رشيد سلبي ان يحلق لحيته اولا..

صحيفة الطلبة

ومن النشرات الجدارية (صحيفة الطلبة) وقد اعلنت عن مسابقة شعرية في بعض الاعداد اشتركت فيها بقصيدة نظمتها في ١٩٤٤/٢/٢٨ مطلعها:

الام تبقى وقد خارت بنا الهمم
والغرب في معمعان العلم يختصم

وفازت الابيات بجائزة الصحيفة وهي نسخة من كتاب (الكون العجيب) تأليف قدري حافظ طوقان وهو العدد (١١) من سلسلة (اقرأ) الجيبية.

مغالطة بمناسبة اول نيسان

واعلنت احدى النشرات الجدارية التي كان يصدرها اذكياء الطلبة والمهتمون بالثقافة والصحافة منهم خبرا مضمونه ان (ناسين تبذك) الفيلسوف الهندي يزور العراق في اول شهر نيسان ١٩٤٣ فانتبهت ان الاسم مقلوب كلمتي (كذبة نيسان) وكان ايضاح حقيقة النبأ من طرائف تلك الصحيفة.

وقلد الفرع العلمي نشرة الفرع الادبي فاصدر جماعة من طلابه نشرة علمية كان من موضوعاتها (من المسؤول)؟. و(بستان في شجرة) بقلم محمد جواد كاظم العطية اما الموضوع الثاني فكان انشاءا ادبيا واما الاول فقد فسره بعض الاداريين بما يتصل بالسياسة وكان عدد النشرة العلمية هذا هو الاول والاخير من اجل ذلك.

عطل الترام يؤخر امتحان الرياضيات.

ومن الطرائف التي اتذكرها ان عجلات الترامواي في اواخر ايامه كانت تتعرض للكسر والانفصال في الطريق وقد انفصلت العجلة اليسرى في مقدمة الترام في امتحان الرياضيات قرب المنط□ة في منتصف العام ونزل الركاب وقطعنا المسافة مشيا حتى وصلنا الى الاعدادية وكان وقت الامتحان قد فات او كاد.

واكد الخلل مركز العربايين (مركز الترامواي) في محطة الكرخ واجل امتحان المتأخرين في ذلك اليوم الى موعد آخر!.

مدرس الكيمياء يعلمنا مسح السبورة

كان مدرس الكيمياء الاستاذ جبرائيل فتح الله كساب وكان مبتلى بمرض مزمن في الصدر وكان يتنفس برئة واحدة ويعنى بنظافة الجو ونقاوة الهواء وقد كان الطلاب يمسحون السبورة عادة بما يشبه الخبط فيهيج غبار الطباشير وكأنهم يثيرون عجاجة. وكان الاستاذ جبرائيل يجر الممسحة من فوق جرا ثم يرفع يده وهكذا وهو اسلوب يحافظ على النظافة ولايثير الغبار ولانزال نستعمل تلك الطريقة.

عطا صبري

كان مدرس الرسم في الاعدادية المركزية في الاربعينيات هو الفنان الكبير الرسام الاستاذ عطا صبري وكنا نمارس الدروس العملية في المرسم وكان يشجعنا كثيرا ولا ازل اتذكر انه اجلس احد زملائنا واسمه (محمد عبدالكريم) وكان ندي الصوت يجيد الغناء وطلب ان نرسمه وكانت محاولتي قريبة من شكله اعجب بها عطا صبري وربطتنا علاقة تقدير ومودة واحترام وكان عطا صبري يعتز بصورة (البلم والنخلتان والشاطئ) من رسومي وهذه الصورة مما احتفظ به في مرسم المدرسة.

جاموسة هائجة!.

كنا اذا قاربنا الميدان تجذبنا (الاعدادية المركزية) بعد تخرجنا فيها فنفضل اختيار الطريق التي تمر بها على شارع الرشيد وفجأة ونحن قرب البريد المركزي قبالة الاعدادية اضطرب الطريق بالركض وعج الدرب بالفزع والضجيج وتعالت الجلبة والاصوات وتدافع السابلة والعابرون وعنت جاموسة هائجة فصعدت انا ومن معي درجات باب احد البيوت في جنب البريد ولا ادري كيف دخلت الجاموسة ساحة الاعدادية وتوجهت نحو احدى قاعات الدراسة في يسار المبنى ودخلت الحجرة الاخيرة وخرج اخر لطلب اذن حاكم التحقيق والجهات المسؤولة في اطلاق النار في المدرسة وقتلت الجاموسة داخل الصف بثلاث طلقات!!

ثم سمعنا من بعد ان هذه الجاموسة حطمت في طريقها من (تل محمد) حتى انتهائها في الاعدادية المركزية كثيرا من المحلات وخربت بعض المنشآت وجرحت هذا وقتلت ذاك وبقرت بطن تلك وذلك!!.

جريدة الجمهورية 1984

من دفتر عزيز الحجية في عالم الرياضة

سمكـة دجلة تنافسـ تماسيح البحر

تحت هذا العنوان وغيره من العناوين المثيرة التي نشرتها صحف بغداد بالحروف البارزة وعلى صفحاتها الاول عندما فاز البطل العراقي علاء الدين النواب في اول مشاركة لابطال السباحة في العراق في سباقات المسافات الطويلة في البحر الابيض المتوسط عندما لبى اتحاد السباحة العراقية دعوة نادي الجزيرة اللبناني للمشاركة في السباق العربي الثاني لسباحة المسافات الطويلة الذي اقيم في ٢٠/ مايس /١٩٥٦ وكانت مسافة السباق (٥٠ كيلومترا) بين صيدا وبيروت.

عزيز الحجية

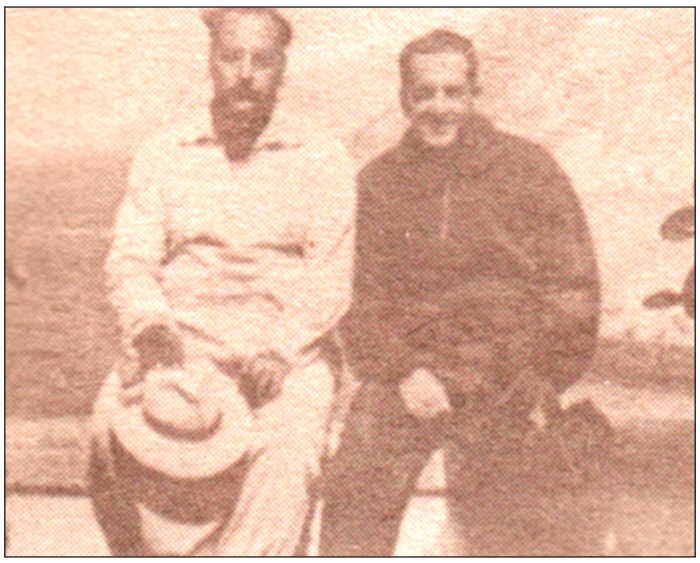
عزيز الحجية وعلاء النواب

شد الوفد العراقي رحاله الى بيروت بالسيارات للمشاركة في سباقات السباحة في المياه المالحة ولمثل هذه المسافة الطويلة.. وكانت لعمري مغامرة وتجربة شاقة..

شكل الوفد برئاستي، حيث كنت اشغل منصب نائب رئيس اتحاد السباحة وعضوية الاستاذ اسماعيل حمودي الغنام والسيد صادق الصفار سكرتير الاتحاد انذاك، ومعنا ثلاثة سباحين لم يجربوا السباحة في البحر وهم: علاء الدين النواب وعبدالكريم المشهداني والسباح العسكري ناجي شاكر.

وصلنا بيروت ونحن لانعرف شيئا عن طبيعة سباقات البحر.. ففتح جميع المشاركين صدورهم بل قلوبهم لاستقبالنا وكلهم رغبة في ارشادنا وافادتنا بكل ما نبتغيه.. لاسيما رئيس الاتحاد الدولي لسباحة المسافات الطويلة المرحوم اللواء الطبيب محمد صبري والسباح العربي الاول الذي عبر المانش سنة ١٩٢٨ المرحوم اسحاق حلمي، حيث اجابوا على اسئلتنا المكثفة حول جميع متطلبات السباق ادارية وفنية.

نزلنا البحر في اليوم التالي من وصولنا بيروت بعد ان تزودنا بالمعلومات الاولية من اخواننا السباحين المصريين واللبنانيين والسوريين حول ضرورة استعمال النظارات وسدادات الاذن اثناء التمرين وفي السباق.

نعم نزلنا البحر غير هيابين من امواجه المتلاطمة ومياهه المالحة.. نزلنا البحر وكلنا عزم ومضاء بتحقيق نتيجة مشرفة.. ولابد لنا من اخضاع البحر بامواجه المتلاطمة ومياهه الباردة الى ارادتنا.. كان التمرين في ذلك اليوم تمرينا تجريبيا، اعدناه في المساء ولمدة اطول فكان تمرينا جيدا ومشجعا، وهكذا استمرت تمارينا اليومية ولمدة اسبوع كامل قبل السباق مع السباحين المصريين واداريهم الذين لم يبخلوا علينا بكل ما عندهم من معلومات في عالم سباقات البحار للمسافات الطويلة سمى كل سباح من سباحينا مرافقه الاداري الذي سيرافقه اثناء السباق، وقد اختارني السباح علاء الدين النواب لاكون مرافقه الاداري وكان الاستاذ اسماعيل حمودي مرافقا للسباح العسكري ناجي شاكر، والسيد صادق الصفار مرافقا للسباح عبدالكريم المشهداني.

استعد كل اداري لتهيئة مستلزمات السباق ومن اهمها توفير كيلوين من الشحم الخاص بدهن جسم كل سباح في البحر (كمعدل) وذلك لحفظ حرارة جسمه والمحافظة على طراوة جلده ووقايته من تأثير الاملاح.

اما الطعام الخاص الذي وفرناه للسباحين فلم يتعد الفاكهة والشاي المحلى بسكر الكلوكوز للمحافظة على حرارة جسم السباح، والتين المجفف الذي يحتوي على مواد سكرية عالية تعيد له الحرارة المفقودة مع كمية من العسل المصفى من الشمع والبسكت وكمية من الماء العذب الذي يستعمل لانعاش السباح بسكبه على عينيه ووجهه بعد رفع النظارات، كما هيأ كل منا المستلزمات التي يحتاجها كل اداري وهو في زورقه بعيدا عن اليابسة.

تحركت الوفود بسيارات خاصة الى صيدا حيث سيبدأ السباق من هناك في الصباح الباكر.

وقد خصص لكل سباح ومرافق زورق خشبي (بلم) كالزوارق المستخدمة في نهر دجلة يرفع في مقدمته علم دولته وفي كل زورق يجلس المرافق الاداري وحكم لبناني يراقب السباح اثناء السباق ويتأكد من قطعه مسافة سباحة دون سحب او معاونة.

اما المرافق الاداري فهو الذي يطعم السباح ويرشده الى الطريق الصحيح ويشجعه لمقاومة تيارات البحر.

كان زورقنا يحمل الرقم (٧).. وبعد اشارة الانطلاق توجهنا نحو بيروت.. كان الجو هادئا والبحر مظلما رهيبا بسكونه عدا ضربات مجذاف زورقنا البطيئة ونور (الفانوس) الخافت.. وعند بزوغ خيوط الفجر كنا قد قطعنا مسافة بعيدة عن صيدا وامامنا باخرة كبيرة تقل هيئة السباق تمخر عباب البحر ونحن في اثرها وعند انتصاف النهار.. لم نر في البحر احدا، وقد ابتعدنا عن الساحل كثيرا ولم نرَ غير السماء والماء.. حتى باخرة هيئة التحكيم اختفت عن الانظار وعلاء في اوج قوته يصارع الامواج بقوة وعزم وانا اشجعه والبي طلباته، الى ان اسدل الليل ستاره ثانية ولاحت انوار بيروت ساطعة وهاجة، وعند اقترابنا من المنارة (رأس بيروت) كما يسمونها سمعت اصوات سباحينا ومرافقيهما اللذين انسحبوا من السباق ومعهم بعض رجال السفارة العراقية يشجعوننا وهم على ساحل البحر..

وصل البطل علاء النواب الى النهاية وحده دون جميع السباحين الهواة الذين شاركوا في السباق. وصل علاء الى اليابسة بعد ان قطع مسافة السباق (٥٠ كم) بـ (٢٣ ساعة و ٨٢ دقيقة) تناول خلال هذه المرحلة الطويلة الشاقة (ثمان تفاحات، وعلبة كلوكوز واحدة ولترين من الشاي الدافئ ونصف كيلو تين مجفف مع موزة واحدة).. ولم يشرب الماء، وقد فقد من وزنه ستة كيلوغرامات..

طار النبأ الى بغداد، فأذهلهم ذلك الاعجاز العراقي الذي تحدثت عنه الصحف وتناقلته اذاعات العالم.

وقد اظهر ابناء الشعب عند عودة الوفد شعورا نبيلا حيث استقبلته وفود الرياضيين من الحبانية والفلوجة استقبالا حافلا يليق بما حققه الوفد من نصر لامع بفوز البطل علاء النواب، ذلك النصر المؤزر الذي رفع اسم العراق في المحافل الرياضية لاسيما على صعيد سباحة المسافات الطويلة التي يشارك بها القطر لاول مرة.. فاقامت الاندية الرياضية حفلات تكريمية للوفد المنتصر قدمت خلالها المؤسسات الرياضية الكؤوس والهدايا للبطل المنتصر ومرافقه الاداري..

جريدة المنار تشرين الاول
1966

عزيز الحجية مع الملك فيصل الثاني

ذكريات عن الغناء القديم

ومطربات بغداد

كمال لطيف سالم

سليمة مراد، زهور حسين، صديقة الملايا، منيرة الهوزوز اسماء سمعنا بها كثيرا من خلال الاغاني والالحان التي تبث بين الحين والآخر لكن ما الذي بقى منهن؟ اسماء حسب.. اغان نستعيدها في أوقات نختارها أو في المناسبات. ان جيلا جديدا ولد، بل اجيالا، وهي لا تعرف عنهن اي شيء. حتى اولئك الذين يتذكرون لا يعرفون عنهن شيئا. لقداختفين بطرائق متعددة وغريبة دون ان يحدث رحيلهن دويا او بريقا كما يحدث عادة لبعض الفنانين الراحلين فيما مضى فصديقة الملاية انتهت في غرفة ضيقة وحيدة مستوحشة تجتر ذكريات ايامها الخوالي، ومنيرة الهوزوز سقطت في احضان الفقر فتحولت الى شحاذة ثم ماتت ميتة مجهولة، وغيرهن المطربات اللآئي تركن مكاتب من الاشرطة والاسطوانات لو ازحنا الغبار عنها لاكتشفنا تأريخا عريضا من الغناء والطرب الذي لا يزال بعض مطربينا ومطرباتنا يغرفون منه. فها هي المطربة انوار عبد الوهاب تعيد بصوتها البغدادي اغاني سليمة مراد "من همي نحل جسمي" و"يا ساعة اشوف اهواي" وغيرها من الاغاني التي تمثل فولكلورنا وتراثنا الموسيقي. ان ما اثار هذا الموضوع في نفسي هو سعة التكريم الذي حظي به فنانو الرعيل الاول والتي اعادت الاعتبار الى الاسماء التي ساهمت في ارساء قاعدة الفن والغناء العراقي والعرب..

مسرح المقهى:

قبل ان نبدأ الحديث عن مطرباتنا لابد لنا ان نعرج قليلا على خطط الملاهي في بغداد نظرا للدور الذي لعبته في ظهور العديد من الاصوات والاصوات النسائية بوجه خاص، ولاشك ان الملاهي لعبت الدور نفسه الذي لعبته المسارح في القاهرة في تقديم الرقصات والوصلات الغنائية. فقبل اعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) وانفتاح الحياة الاجتماعية بعض الشيء كانت المسارح تشيد في المقاهي نظرا لارتياد الجمهور هذه الاماكن طلبا للترفيه ويعتبر مقهى "سبع" في الميدان من اول المقاهي التي شيد اصحابها فوق سطحها الصيفي مسرحا قدمت عليه بعض العروض الفنية، وقد ارتأت بلدية بغداد . بعد زمن طويل . تشييد مسرح للرقص والغناء ترفيها عن السكان فاقامته في موقع غربي بغداد. وقد باشرت العمل فيه لاول مرة المغنيتان "بديعة لاطي" واختها "خاتم لاطي" واستمر العمل فيه بضعة اشهر حتى أعلنت الحرب العالمية سنة ١٩٤١ فانقرض هذا الملهى.

ان اعلان الدستور العثماني كان فاتحة تدفق سيل المغنيات والراقصات فتوسعت دائرة المقاهي والملاهي فشيد مقهى "حسن صفو" "الشط" الكائن في محلة المصبغة، وفي عام ١٩١٦ أسس ملهى "مقهى الشط"، ولما كثرت رغبة اصحاب المقاهي بالملاهي شيد صاحب مقهى "طويعة" مسرحا في مقهاه حيث عملت فيه الفنانة "السن التركية" و "ماريكه دمتري" والدة المطربة "عفيفة اسكندر".

وفي بدء احتلال بغداد انشيء ملهى بأسم "ماجستيك" وآخر بأسم (الهلال) وملهى آخر في سوق الشورجة.

بعد ذلك تعاقبت اشكال واسماء الملاهي حتى اصبحت سمة بارزة ومتميزة في بعض مناطق بغداد ومع علمنا ان فن الملاهي هذا كان رخيصا بشكل عام، الا انه آنذاك كانت الامكانية الوحيدة لتطور واعادة انتاج الاغاني والالحان الشائعة بشكل منظم وفردي، اضافة الى انه من خلاله ظهرت العديد من الاصوات الغنائية التي حازت الشعبية والاهتمام.

اسماء وتواريخ:

سليمة مراد، كانت تلقب بسليمة باشا الى ان الغت الحكومة العراقية الالقاب العثمانية، فصارت تدعى سليمة مراد، وتعتبر هذه المطربة من المغنيات المقتدرات في ادائها وصوتها ذي النبرة البغدادية المحببة، حيث انها اتقنت الغناء والطرب منذ طفولتها فغنت وانشدت وكان لغنائها اثر في النفوس، وقد تميزت عن سواها بالاناقة، وقد دفعها حبها للازياء والملابس للسفر الى باريس، وقد سافرت فعلا عام ١٩٣٤، ومن ناحية اخرى، كانت سليمة مراد مصدر الهام للعديد من الصحفيين والشعراء المعروفين آنذاك.

وتركت سليمة مراد العديد من الاغاني والتسجيلات المهمة التي تدل على موهبتها الغنائية المتميزة، واهم اغانيها (مكدر اكولن آه وتذكر ايامي) و (كلبك صخر جلمود) و (وين المروه) و (هوه البلاني) و (من همي نحل جسمي) وهي اغاني مازالت تعيش بيننا ويعيد اداءها المطربون الاحياء.

منيرة الهوزوز: عرفت منيرة برقة صوتها وعذوبته، وقد عاصرت منيرة المطربة سليمة مراد وان كانت سليمة سابقة لها في الغناء وقد حملت الاثنتان الغناء والطرب في زمن لم يكن لهن من منافس، وقد ملأتا العراق غناء شعبيا اطرب النفوس، وتعتبر منيرة اول من غنت الاغنية الشعبية "الهوزوز" حتى شاعت هذه الاغنية فصارت على كل لسان وبدأ الناس يدعونها بـ " منيرة الهوزوز" بدلا من منيرة عبد الرحمن، وقد اثرت هذه المطربة كمثيلاتها بالشعراء وقد خصها الشاعر الكبير معروف الرصافي بقصيدة قال فيها:.

هل سمعتهم منيرة قد افاضت ببديع الغناء
في كل فن خلق الله صوتها العذب كيما
يعرف الناس كيف حسن التغي

وقد انتهت هذه المطربة تعيسة مضتها فقيرة فقرا مدقعا اضافة الى الخيبة واليأس ومن اشهر اغانيها . (يعيني الهوزوز) و (طول الدهر يهواي) و (كلما اسلي الروح) و (ياحمام الدوح).

زهور حسين:

عرف عنها انها فارسية الاصل وتدعى زهرة، بدأت الغناء في الاعراس النسائية كهاوية، بعد ذلك بدأت تصول وتجول في الحفلات كمغنية وكان لصوتها ذي البحة اثره البالغ في شهرتها، وقد دعتها الاذاعة العراقية انذاك لتسجيل صوتها ونقله الى المعجبين، وكانت هذه المطربة ميالة الى الايقاع العاطفي، وعندما توفيت خلفت وراءها اغاني ذات شهرة واسعة ومن اغانيها، (ظلام ما عدكم رحم) ، (تعالى لي بيمه) (مسكين يل طحت ابتعب) (آه من هذا الوكت).

زكية جورج

صديقة الملايا:

اسمها فرجة بنت عباس، بغدادية الاصل، عرفت بصوتها الرنان الذي جربته في باديء الامر في مجالس التعازي الحسينية النسائية فكانت (نارا على علم) وغلبت هذه المهنة على اسمها، فدعيت بـ "صديقة الملاية" وكان لها موهبة خارقة في الحفظ حتى انها حفظت كل الاغاني القديمة واحاطت بها علما، فضلا عن بعض المقامات العراقية الخفيفة، وقد بدأت في الغناء عام ١٩١٨. وفي حوالي ١٩٢٦ تركت الملهى واقتصرت على تسجيل الاسطوانات والعمل في الاذاعة العراقية عند تأسيسها، ومن اشهر اغانيها، (على جسر المسيب سيبوني) (يصياد السمج). (ربيتك زغيرون حسن) (ياخشوف على الجرية).

سلطانة يوسف

ام العباية:

بدرية انور

مغنية عراقية اصيلة كانت تتمتع بصوت رخيم وجمال أخاذ وكانت بدرية متمكنة من الاغاني العراقية القديمة، وقد دعتها شركة جرامفون لتسجيل بعض اغانيها غير ان المدرب في الشركة عزوري العواد لم يفسح لها المجال لتسجيل اغانيها القديمة حرصا على رواج اغانيه التي اعدها للشركة ولم تسجل من اغانيها سوى قطعة واحدة هي (النعي) التي حذت حذوها المطربة جليلة ام سامي.

منيرة الهوزوز

ومن طريف ما حصل لبدرية انور في اول حياتها انها اتفقت مع صاحب ملهى نزهة النهر . عام ١٩٢٨ على ان تجلس على المسرح للغناء وهي مرتدية العباءة البغدادية. وما كان من صاحب الملهى الا الرضوخ لها. وعلى اثر ذلك نظمت لها اغنية بعنوان "ام العباية" التي اشتهرت بعد ذلك وقداختفت اغانيها مع اختفائها..

تلك هي باختصار قصة مطربات ايام زمان.. قصة ضيعت تفاصيلها الاحداث والملابسات.. هذه الاحداث التي ضيعت فيما بعد ابطالها وطوتهم في غياهب النسيان البطيء ثم الموت، أفلا نستطيع ان نعيد اليهن بعض الاعتبار الذي يستحققنه؟

صديقة الملاية

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب